خواطر مُراهِقة

الكاتبة زهراء بنجك

مقدمة

لا أدري إن كنتُ أجيدُ كتابةَ المقدمات بحيث أنني أتجاوزُها في أيِّ كتابٍ أقرأه، لكنني أظنُّ بأنَّ كلماتِ كتابي لا تدرك علمًا وإدراكًا سوى للمشاعر التي تدرج الحبر على أوراقِ التخابطاتِ الذاتية، فلا برزخَ بين أوتارِ القلبِ وتباويبِ الورق ولا فاصِل بين كلمات الرّوح وصرخات النفس. لقد ألَّفت كتابي الأول وفي قلبي سعادة مُذنِبٍ يهاب الموت فشربَ مياه الحياة فابتعد عنه. إني أحظرُ في لحظاتي الأحزان، وأشكر الإرهاق والأتعاب، وأركع لإله الأحرف والكلمات، وأنحدر بين هضاب السلام بعد أن أنهيت عملي هذا. هو حلمي منذ الطفولة وما لم أبرح هادئةً إلا بعد أن حققته في مراهقتي، أَنهيتُ هذا الكتاب بأنامِليَ العامِلةَ وقلبي المجد على تحقيق الحلم، وجعلت من أعاصير قلبي كلمات تتلقفها العيون وتلاحقها الأنامل. ألَّفت كتابي الأول، وفي داخلي براءة الطفلِ، وتمرد الشّابِّ، وحُزنُ السَّجينِ، وفرحُ العاشق الذي وقع في الحبِّ للمرَّة

الأولى، فصَببتُ مشاعري على الكلماتِ صبًّا لا تَرتوي كلماتُه ولا تنضبُ مناهِلُه. في عام 2019 أنهيتُ عملي الأوَّل وابتدت على الأرضِ مسيرتي لتنتهي بين النجوم.

الجميلةُ الحزينة

في ريعانِ الصِّبا قد اختارتْ النُّضوجَ والانطواءَ بين قراطيس الخواطر ومدونات الشعر وأساطير الأزمنة. هي لم تختر حياةً سلمية كمثلهم مِمَّن يختارُ السِلمَ في أرضهم لتكون حياتهم فوقها مثالية، بل إنها قد اختلفت بمثاليتها وعززت ذاتها لتكون كغيرهم من المنعطفين. لقد أحبَّت قلمها بقدر ما خاط بين قلبها وأوراقها كلماتًا ودواوين، واختارت أن تبتعد عن خرافات الناس وإعتقاداتهم المختلفة المتفاوتة المتقاربة، وجعلت لنفسها مضجعًا تتقلب أفكارها فيه كما تشاء دون تدخلات العالم الضاجّ.

إنها حزينةٌ صامتة وفي ذات حينها قد راقَها حُزنُها وأراحها صمتُها. في عتمِها تَمضي لتبحث عن الكلمات وبين سكرات دموعها تستنشق الأحاسيس. بين لحظات ليلِها هي حزينة وبين ساعات نهارها هي متفائلة مستبشرة بأمَلٍ قادم.

جميلَةٌ هي بروحِها وعيونِها التي لامست بإحساسِها الكُتُبَ المسنونَةَ بالرُّقِيِّ اللذيذ الناعم. جميلَةٌ وكأنَّ لها مع الشمس إتفاقًا. جميلةٌ كطبيعة لبنان الأزلية الجمالِ.

في ريعان الصبا قد تألَّقت بمذهبِ الحب الذي إختارته، فكانَت عزيزَة القَلبِ يستحِقُّها القليلُ ويُعجِبُها أقلُّهم. هي لا تريد الحُبَّ الذي يُميت القلب بل تريد ما يعزُّه، فلم تعشق ولم تُدِرْ روحَها حول ما لن تَصِلَ إليه. تلك الحزينةُ قد ناقَضَت مبدأ الجميلاتِ إذ فاقتهُنَّ جمالًا واكتَفَت بذاتها الحُرة ولم تسمح للملوكية بالوجود إلّا داخِلَ ننفسها.

إنها قويَّةٌ صبورةٌ فائقةٌ في وجهها الحياة، تلك الهادئةُ تَضُجُ بالأفكار كما تَضُجُّ الحفلاتُ بالجماهير. تضحك ولضَحِكِها ألف سبب وتبكي ولدمعَتِها ألف سبب للهطول. تصمُدُ بين الأطلال وتبكي حين تعود للبيوت. تقتلها أحقادُ الناس وتنتزِع قلبها الخيانات.

تلك الحزينةُ قد أضفت الأرضُ على قلبها بالحلاوات والمراراتِ جميعًا حتى اكتفت وتماسَكت هدوء الريف وأمْلَت لِفِكرِها بالعَصفِ كما تعصف ضجائجُ المُدُن

في أوساطِ النهار.

إنها جميلةٌ كما هو جميلٌ قلبُها. جميلَةٌ كالمطَرِ الغزيرِ خيره المُريحِ أمره. جميلَةٌ كالقَمَرِ المُحاطِ بالنجومِ المنافِسةِ الضعيفة. جميلةٌ كسحابِ الظهيرةِ في عِزّ قسوةِ الصيف.

جميلةٌ طويلةُ الجمالِ هيَ. كخضارِ الأرزِ ونضارةِ القمر وحلاوةِ السُّكَّر. لا خريفَ يُضعِفُ نضارتها ولا نجمَ يسطو نورها ولا مُرَّ يقتُلُ حلاوتها.

جميلةٌ ليست ككُلِّ الجميلات، بل جميلةٌ كما تُريدُ هي.

ستَجِدُني وقد لا تَجِد أثري

في ذلكَ الليلِ، بين تلك الأحزان، ستنظر وتَجِدُني. ستجِدُني بين رفوفِ عظامي الظاهرة ومآربِ دموعي المتصاعدة. قد تَجِدني بين يديكَ من ينشِلُ الهَمَّ وتراني العاجِزَ الذي لا يقدِرُ على رؤيةِ حزن غيره.

أنا لستُ كما تراني في أي مكان. إذا أردتَ أن تراني فاستَمِع إلى موسيقايَ الغريبة التي لا يُفضِّلُها الكثير، أُنظر إلى وحدَتي الراقية الصاخبة. ستجدُني سعيدةً مُنتصِرةً بوحدتي ومغلوبةً حزينةً إذا ما نظرتُ للسماء التي لا تودُّ إستقبالي.

قد تَجِدُني بين زوايا الظلامِ في بُقَعِ الشوقِ وقد لا تَجِدُني هناك إلا حين أشتاقُ ذاتي المنتصبَةِ في تلكَ الأمكنة. ستجدُني هناكَ بعدَ إنهماكي بمخالطةِ البشر والدخولِ بينهم، وقد لا تَجِدُ في داخِلي أثرًا لحبِّ الإجتماعِ بهم.

قد تَجِدُني بين مجامِعِ الحُّبِّ وقد لا تجِدُ لي أثرًا هناك.

قد تَجِدُ الكثير عني، وقد تجِدُ عيناي وقلبي يُحَدِّثانِكَ عنّي. قد تَجدُ بعضَ ما أكُنُّهُ بين أوراقي وقد لا تَجِدُ عني شيئًا.

قد تجِدُ ما استطعتُ أن أجِدَهُ عني وقد تَتوهُ في متاهَتي كما تُهتُ وقد تغرَقُ في بَحري كما قد غَرِقتُ أنا. قد تَجِدُني وتُدرِكُني وقد لا تَجِدُ لي أثرًا.

تلك العيونُ أُحِبُّها

قاربتُها وأخبرتُها: " تلك العيونُ أحبها وأريدها."
فتبسَّمت وتراسمت في خُجلها، وتضاحَكَت ولمضجعي قد فارقَتْ.

قبّلتُها، فرأيتها قمرًا جميلًا ساطِعًا وشدوْتُها سِلمًا هديلُهُ باقيًا.

قرَّبتها ونظرتُها، فتباعدت، وتكابرت، على قلبي قد راقصَت، حُبًّا جميلًا باقيًا، غزوًا قويًّا ضارِبًا.

سارَعتُها لحِضانِها، مستعجِلًا للِقاءِها، فتناهدت وتعاصَفت، في شأنِها قد خالفت فرأيتها شمسًا يُخيفُني ضيؤها، فعدتها حربًا سيوفُها ضارية.

أحبَبتُ منها حَربها وسلِمتُ بحناني عَصفَها، فضحكتُ فيها باسِمًا، فما كانَتْ إلّا ترتمي بين لحاظِ الخجلِ.

تلكَ العيونُ جميلةٌ، بينَ اللحاظِ أُتيحُها، إني أُحِبُّ جميلتي، فيها عيونُ السُّكَّرِ.

أحببتها وعقدتها، بجبينِها قبَّلتُها وحضنتُها، في داخلي أبقيتُها، وبقيت داخِلَ جوهري، بأنّي أُحِبُّ عيونَها.

رثاء

وظَلَلتِ يا أُمنِيتي حُلُمًا صعبًا مُستحيلًا تُلاحِقهُ العراءاتُ وتنوحُ خلفَه الآلامُ فلم أجدكِ قريبة، وانسربَ الدمع على بُعدِك وانهالَت عليَّ أثقالُ الأرض تطلبك لي فلم أجدكِ. خنتِني يا أُمنِيَتي وسلَّمتِ الشّوقَ إلى قلبي المُرهقِ وتلاشَيْتِ. لم تأتي إلى خاطري إلا وجبرتكِ الحياةُ أن تعودي خائبةً حزينة وعندما سمحَ لكِ القدرُ لم ترضَخي وتعاليتِ انتقامًا مِمَّن مُنِعتِ منه.

وبقيتِ يا راحتي معزولةً عن أحاسيسِ روحي وجسدي، منفصلةً عن أعاصيرِ نفسي، راجَيْتُكِ أن تحتلّي قلبي بدلًا من العُشّاقِ الخائنين فلم ترضَيْ بالإندماجِ معي، وطالبتُ نفسي بكِ فلم ترضَ إلا بذاتها كما اعتادت ولم تسمح بتشكيل عالمٍ جديدٍ من عوالِمي. فتركتِني في ضجيجِ العالم أُعاني وأطلُبك مستنجدةً فلا أجدك.

سفيهةٌ مريرةٌ أنتِ يا صعوبات الحياة، فليسَ من ألمٍ إلا وسبَّبته، وليس من مهجورٍ إلا وهو مجموعٍ بك، مُرَّةٌ ليستِ ككُل مرير، فجميعنا يا مصاعبُ نعتاد المُرَّ إلا مُرَّكِ المحتوم القاتل الذي لا يزولُ ولا يدوم.

حزينةٌ أنت يا روحي، كمشرَّدٍ لا يملك من الأرض شيئًا ولا من الناس فردًا أهلًا. مظلومةٌ قد أبكتك الحياة وشردتْكِ بين غاباتها. مرميةٌ بين الشوارع المهجورة، مختبئةٌ وراء جدران الخوف تطلُبين الحنان الصادق فلا تجدين منه شيئًا. مسلوبةٌ للحرية كحال ملكٍ إنتقل إلى العبودية وتكلَّل بدل التاج سلاسل من الذلّ.

عريانةٌ أنتِ يا أضْلُعي، في موجةِ الصَّقيعِ فوق الأرضِ الجرداءِ تطلبين الحنان فلا تلقينه إلا باحتضانك لنفسك يائسةً من قلوبِ المحيطين. دائمةُ الإرتجافِ أنت يا أضلعي وكأن عواصف الشوق والحنين للراحلين قد أنشأت داخلك دبيبًا من الوحدةِ الدائمة بين أركانك.

مخضَّبٌ أنت يا وجهي بدماء من قلبك المطعون. ومبلَّلٌ أنت بماءٍ رُشَّ عليك لتستيقظَ من سُباتِ الثّقة

وترى غدرَ من إنهالَ بِك في يوم من الأيام تقبيلًا هائمًا. ذَبِلٌ أنت يا وجهي كوردةٍ خسرت مياه الحياتِها ، إنَّك كأرضٍ مهجورةٌ من قِبلِ شمسِ الراحة فانحَنت أمامَ اليأس المحتوم. بارعٌ أنت بالكتمِ والتلاعُب بظاهركَ يا وجهي، فلكم بكا قلبي فأخفيتَ عن الناس بكاءه، فغدوتَ تضحَك للناس وترفعُ لكبرياءِ قلبك العرشَ فلا يدري أحدٌ بضجيجِ داخلك وصُراخِه، ولكم تكبَّرت اليأس واستكبرتَ على اليأس لتصنع بشاشةً وفرحًا.

عزيزٌ أنتَ يا قلبي، صبورٌ حليم، مرميٌّ بفأسِ حاميك، تحدِّقُ بمن حولك يرحَلون فلا يفاجِئك رحيلُهم بقدر ما رحلوا من قبل. إنَّك كالبطلِ يا قلبي، إذْ تواجِه الأشقياءَ وتمقُتهم وتُساند الأبرياءَ وتألفُهم. كالأسدِ الجريح حالك، بطلٌ في أشد المعارك، متألِّمٌ باكٍ في حين الوحدةِ والإنفراد. مسكينٌ أنت يا قلبي، إذ تأسِرُك قلوبُ الآخرين ولا تتركُك إلا مطعونًا بسكين الحقد.

مُناضِلةٌ أنا وفي نِضالي خيري وحُسنُ حالي وكمالها. صبورةٌ أنا، وقد إعتَدتُ الصبر وأتقنته. قويَّةٌ قد علِمتُ

مضامين ذاتي في مواجهةِ هذه الحياة. لي مع الصمتِ أمانٍ عديدة ومع التبسُّمِ تناقضات واسِعة.

بيني وبين الأرضِ أقاصيصُ أودُّ لو أرويها، ففي روايتي لتلك الأقاضيص ألفُ روايةٍ داخل قلبي المسجون.

عنيدةٌ هي الحياةُ التي إخترتُها، وعنيدةٌ أنا حين لا أتجرَّأُ على مغادرَتِها.

في حيرتي

كم تاهَتْ روحي في مكتبةِ الحياةِ حيثُ تحيِّرني عناوين الكتب وتحوِّلني مضامينُها إلى أداةٍ يتلاعبُ حولها القدر ولا يهدأ ليُبين لها وضوحًا!

كم سارَ قلبي على دروبٍ إجتاحتها المَشقّات، مُستندًا بسندٍ من سرابٍ، مُترَدِّدًا بخطواته نحو المستقبل!

كم دار كلامُ الناس في دوَّامَة أفكاري لأحصُل على نجمٍ منيرٍ لطريقةِ تفكيري فلم أحصل إلا على ظلمةِ الألم والخيبة!

كم طَرَقَ الطَّرَبُ بابَ قلبي، فاستقبلتُه فدَخَلَتْ معه غياهبُ الجهل والغفلة!

كم سَردَت الدنيا عليَّ قِصَصًا من أعالي الخيالِ فاتخذتُها مَثَلًا فدنوتُ من أسفلِ قراراتِ الواقع!

كم حكمتُ على نفسي بالهدوء والراحة إلا أنها تمرَّدَت وارتَمَت ضحيَّةَ المجتمع والناس!

كم رأت عينايَ الأمورَ من إيجابيّاتها، وكم سقطَ قلبي نِتاجَ سلبياتها!

كم سَجنتُ كلماتي في قفصٍ من الكِتمان إلا أن قُضبانه قد أوهَنها التسرع فتحرَّرَ ما فيه!

كم إرتاحتْ روحي لهادئ اللِّحاظ، وكم ابتُلِيَ قلبي بحاقد القلوبِ وكاذِب الوجوه!

كم قدَّسّتْ نفسي الحياةَ وإلتحقت بها ، وكم أرادتْ روحي الخلاص منها!

كم تُهْتُ في مقابرِ الجهل والسوءِ ظانَّةً بأني في جنان العلم والسمو!

كم إنتفضت كيانات نفسي إلى تحررها وتحضُّرها عما لا تريد فقيدتها مبادئ الناس ومعتقداتهم!

كم أنُسَ قلبي بلذيذ الكلام وعذبه، وكم سئمت روحي قبيح الأفعال وأرذلها!

كم طُفت رِحالَ الأرضِ أبحثُ عن الصداقةِ الحقيقيةِ فاصطدمتُ بجدار خيانةِ الأقربين فعدتُ محبطةً يائسةً من غريب سيقترب!

كم أحزنني خير غيري وسَعدُه فانحطَّ عيائي وسموّي فرُحتُ أبكي ذُلّي ورِضاه!

كم صارَعتني الأشواقُ وضاربتني الأحزانُ في سبيل من أُحِبُّ فما كان منه سوى الهجرِ الأبدي!

كم أحبَّني الناس حين تجلّي بسماتي وهجروني حين تهامر دمعاتي!

كم مجَّد الناس بعضهم جهرًا، وكم شتموا بعضهم سرًّا!

كم اندفع الناس إلى غنِيّ المال فقير الخُلُق وعَزلوا فقير المال غنيَّ الخُلُقِ!

كم مجَّد الفقير الغني وكم إحتقرَ الغنيُّ الفقير، وكُلٌّ لله عبيدٌ للهِ أذلاء!

كم أحاطَ بنو آدم ببعضهم فداء المصالح وتنافروا عند ملاقاتها!

كم مجَّدوا الخيرَ ونبذوا الشر ورَجَعَ كلٌّ منهم إلى شهواتِ نفسه ذليلًا!

كم عبدوا المال بفوائده ورموا الأخلاق بفضائلها!

كم هي رخيصةٌ رؤيانا للحبِّ في قلبِ صاحبِ الجاهِ عند الناس وكم هو جاهٌ في أعيُنِنا لدى العاملِ الراضي!

كم هي قليلةٌ معدودةٌ ومضات الوقوعِ في الحب، وكم هو صعبٌ نسيانُ الحبيب وفقدُه! وليسَ الهبوط رُقيًّا كالعودة هربًا...

كم من لحظاتٍ نحسبها خير ما في الحياة، فتحيلُ حياتنا قبرًا من مآسي الشوق والحرمان!

كم من أزاهير حسبنا أشواكَها كألوانِها فأزهَرتْ دمًا للغدرِ بلونِ ذلك الزهر!

كم هو مسكينٌ القلب العاشق، وكم هي شريرةٌ داهيةٌ النفس العاشقة!

كم من دموعٍ انهمرت من عيونَ مشتاقةً ففرَّعتْ أغصانًا من اليأسِ والكآبة!

كم من الأشواقِ ما صرع الفؤاد وأذبله بعذابه الباقي!

كم صَعُبَ عليَّ أن أتفهَّم ما يدورُ في هذه الحياة. فيا لِحيرتي ويا لتعجُّبي منها!

في الضياع

يأسِرني الهوى بين قُضبان الضياع، ويأْخذُ بروحيَ من أرضٍ إلى أخرى، لا يعلمُ بأمري سوى نفسي، ولا يعلم نهايتي أحدٌ حتى أنا. لا أستطيعُ سوى إختلاسِ النظر إلى المستقبل، فلا أجد سوى الضَّباب المصحوبِ بالرماد المبعثر حولَ ما أريد رؤياهُ.

الأرض لم تعدْ تَسَعني، والسّماء قد حرَمتني العروجَ إليها، لا حبَّ أطلبه، ولاهجر أحتمله، أتوه بين آمالي فيُصيبُ العقلُ خَيارَه فيتألمُ القلبُ رافضًا قرارَ الآخر، وليس بمُحَقِّقٍ مراده سوى من يصيب ألمًا.

تقتُلني وحدة الشوقِ ولا سبيلَ لي لأقتُلَها، يحمِلُني قلبي إلى حيث الآلام ويسوقني فِعْلُ التفكير إلى عذاب الفؤاد، فلا خير في هذا، ولا أمل للخلاصِ من الآلام في ذاك. أتوه فلا أجدُ نفسي سوى طريحة في بئرٍ مظلمٍ متعمِّمٍ بالضبابِ الأسود. وللنجاة قصَّةٌ غامضةٌ لا يدري بها ويقدرها سوى الله.

بين تهافت اللحظات أحزان تُأكِلُني وتحتوي صديدَ أيامي، تُنشدني السماء لأجِدَ سبيلَهاا فلا أجده، وليس يُبقيني هنا سوى الأملُ الورديُّ المختبئُ بين أعمدة الظلامِ المتراصِفة كجيوشَ للموت الجميل الرهيب. أنتظِرُ الأمل ليقمَعَ الألم،فلا الأملُ يأتي، ولا الألمُ يُحالُ نهايةً زاهية.

أهاب الرحيل ولا أدري ما ينتظِرني بعده، أهاب أن أرحلَ فأهيمَ بين أقطار الأرضِ أطلبُ عودةً مستحيلة. أخاف أن أخرج من أرض بلاءٍ فأقع في جحيمٍ من الأحزانِ، وأخافُ أن أعودَ إلى دوّامة الوهمِ فأعودَ متوهِّمةً للخير مخدوعةً به، وإنَّ الحقيقة الواضحة الجالية خيرٌ لي من البهتانِ والإنخداع بالواقع فأراه خيالًا من خيالات الهوى.

يُنافسني الليلُ كل يومٍ لأستفيق من سُبات الحب فلا أستطيعُ القيامَ. أخاف الظلام وأعيش داخله وليس في قلبي سوى الحرية وأنا داخل قفص الحزن. أريد الحياة لا أريد الحزن إني فقط لا أريده.

أخاف الموت، أهاب البقاء. مسلولةُ الدّمعِ مكسورة الخاطر بين آلاف السُّعداء. في لَيليَ باكية وفي صُبحي متأمِّلةٌ وفي ظُهرِيَ ضاحكة. إني تائهةٌ للسعادةِ من غيرِ درايةٍ ولا وعي سوى إلا للخلاص. هكذا جعلني ضياعي، وهل للروحِ يَأسٌ إلا في الضياع؟

لستُ أدري من الأرضِ ما أريد. أريد الحب، لكنني أيضًا أريد الحياة. أريد فناءًا وعَدمًا فلا أقع ضحيَّةَ ضياع، وفي الوقت ذاتِه فلو أكملت مسيري لوجدت نهايةً مرغوبةً فما أنا والفناء من داعٍ للوصول. فيا رَبّاه أرِني خير السبيل...

على رصيف الحياة

على رصيفٍ من أرصفة الحياة، وقفتُ أراقِبُ الظروفَ مارّةً على طريقِ القدر . وقفت أنشدُ ترانيمَ شكر الرؤوف. وقفتُ أنادي طيورَ المَحبةِ الآبِقة من حيث لا عودة، باكيةً على من اتخذهم قلبي أنسًا وملاذًا. وقفت على رصيف من تلك الأرصفة أنعى المحبين وآسَفُ على الحاقدين. وقفتُ أتأمَّلُ ليالي الحزن وصباحات الفرج. وقفت على ذاك الرصيف مندهشةً من قلوبِ بني آدمَ المَيْتَة العاجزةَ عن تذكية أنفسِها. واقفةٌ أترقَّبُ الارض أنا ولربما سأكون بعد قليلٍ تحت الثرى وقد غدرت روحي جسديَ وغادرَته دون إذنٍ أو موعدٍ يُذكَر.

فيا دنيا الفناء يا أرض الغرور، يا موطِنًا زُخرُف فيه السرور. ذَريني وبائسِ حالي. أتركيني وإعزليني عن كاذب وجهيك. حرريني من سلاسلَ ربطتها قاتل كفيك. ابعديني عن أرضٍ لا أكون فيها أنا. ودعيني أسلك

طريقًا لا يأخذُ بي أليكِ. حرِّريني من أوجاعٍ سبَّبَها أهلُك، ومن سجنٍ قُضبانُه من معادنِ قلوب محبِّيكِ. أتركيني يا ذات مجدٍ قليلٍ و خيرٍ عليل .

إرحَميني يا ذاتَ أقنعةٍ تبور، وأيامٍ تموت، وحاضرٍ فانٍ ومستقبلٍ قد لا يكون. إرحميني يا أرضًا لا يَمكُثُ فيها السُّرور، وأحزانها فورًا تبورُ. إرحميني يا ذات شؤمٍ طويل، ويُمنٍ سقيم. أرِني رحماكِ يا أرضَ الغدر يا من لا يحيا فيكِ سوى من تحلى بالصبرِ. إرحميني يا أرض البلاءِ حيث يرخُص الوفاء.

مالي أراكِ ذِئبًا يفترسُ القلوب وتتمَحور روحُه حول من يعتنون بالعقولِ ويهملون قلوبهم بمن هاموا في أرضك أيتها الدنيا بحثًا عن الشهوات غير مبالينِ بالعثرات؟

أوهل أحببتهم كما أحبوكِ؟

أأحببتِ من أوى إليكِ أعمًى وانغرَّ بزخارفكِ جاهلًا؟

أوليسَ من صفاتِ الغادر الكاذب أن يطعَن بجميع من يأوي إليه؟ فما حالكِ وأؤلئك الضعفاء؟

ليس لغادِرٍ أن يُعزَّ من شأن المغدور...

إني لشاربةُ من كأس الظروفِ، ومكتسيةُ وشاحَ الصبر. فقد علمَتني الحياة أن روّادها ذئاب، وعشّاقها دواب، وكلُّ ملجأٍ فيها سراب. علَّمَتني الحياةُ أن مبدأها لا يميز الضعيف ولا يساوي بالرغيف، يكرِّم الأشقياء ولا يأبَهُ للشُرفاء.

أخذتُ من الحياة أنه لا بُدَّ من الردى وأن لكلِّ فعلٍ صدى. علمتني الحياة بأن الشؤم موت، وأنَّ للتفاؤل صوتًا. لقد تعلمت منها أن الحبَّ قولٌ يليه فعلٌ صدوق وأن الكذب قول يليه هجرانٌ يطول. تعلمت منها أنه كما لليل تحسُّرٌ فللنهار تبسم، وكلاهما عابرٌ لا تعيقه فاجعةٌ.

فواحرَّ قلباه! على من تاه بين أشراكِ الدنيا وتعثَّرَ بكمين نزواتها المزخرفة. واحرَّ قلباه! على من أحبَّ تلك الأرض واقتدى بما مرَّ به من سَبَقه. إني آسفُ على من أحبَّ أرض الوهم ولم يأبه حقيقته أو يسأل عنها. أسَفي عليهم إذ أنه لا مفادَ لهم من تمسُّكهم بها سوى لذةٍ ميّتةٍ وشهوةٍ طاغية، ووقوعٍ بالعناء و تمسك بالشقاء

والتورُّطِ بالمفاسد النكراء. أسفي و كل الأسَف على من تيَّمته المفاسدُ وأبعدتهُ المكارم فأفسده بُعده وكرّمه فساده.

عشِقوا الأرضَ فحرمتهم نفسها، وكرَّموها فنَفَتْهم عنها. لهم معها بدايةٌ دامِية، ونهايةٌ قاسية. يتحاربونَ فوقَها فتُحاربِهم بالقضاء، ويمقُتونَ بعضهم لها فترجُمُهم بالشَّقاء. يخافونَ هجرها، ويطيلونَ حُبَّها. في حُبِّ الذات عِميانٌ وبالتكذيب هم عِلمان.

أهوالُ الزمانِ تنتظِرُ من وطأً بجسدهِ أرضَ الدنيا وأكاليلُ الردى لا تعرف إلا رؤوسَهم لتُكلِّلَها وهم لا مبالون للواقعِ الواضحِ أمره. فيا ليت ذوي الأرواحِ العابِرة يَعون بطشَ الحياة ويسيرون سير ذوي الألباب . ليتهم يوقنون أن كل من عليها ميت وأن ما نحصله فيها لا يأخذه الا أصحابُ الميراث إلى أن يورِثوا.

أَنظر إلى الدنيا فلا أراها إلا فناءًا مليئًا، وأنظر إلى العدمِ فلا أراه إلا وجوداً فارغاً، فلا أدري لم التزخرفِ ولِمَ حُبُّ الدنيا وهي بوجودها فانيةٌ وبفنائها فارغة.

وقفت على رصيف الحياة ورأيتُ من يقفزون عنه مارّينَ نحو الخلودِ إذ يرتطمون بمُضارباتِ القدر فأحاولُ حين مروري أن أكون هادئة المضيِّ إذ إنني سأَمضي والمضيُّ محتوم.

قرارُ قلبي

ذاكَ قلبي قد اختار الصمت فكفاكم ملاحَقةً له.
كفاكم تتهمون روحي بالضياعِ وهي الدليلُ الذي وجدتُهُ لنفسي لأبتعد عنكم.
كفاكم على هي الأرضِ تتهمونني بالجنون وليس المجنونُ في نظركم إلا من يخالِفُكم.
كفاكم تصمُتون إذا تكلَّمتُ وتشمتون إذا ما صمتّ.
كفاكم يا آلَ الأرض تَستنشقون كلماتي لتنالوا بها مِنّي.
كفاكُم إلَيَّ تتهافتون وإذا طالبتكم تتنافرون.
تأنسون بين يَديَّ فأخالُكُم سعادَةً كما سعادةِ قلبي بنفسه، ومن ثُمَّ إذا ما تباعدتُم تحاربونني وكأنَّني حزنكم الوحيد.
لقد تكابرت روحي وقرَّرَت أن تتركم فارحلوا، إني لستُ للأقنِعةِ صديقة.

إني عزيزةُ النفسِ لا أقبل للسلامِ لي بين أقنعتكم وجودًا فدَعوني وبُعدي عنكم.

إني أألَمُ بكم ولا آلَفُ الكَذِبَ المتنَوّع الأوْجُه الذي لا يملك للحقيقةِ وجهًا فدعوني وقلبي.

في الحُبِّ قد إقتصرتُ الكلامَ ومنهُ قد انسحبتُ فلا تُجادِلوا به قلبي.

كفاكم إليَّ تتلاحَقون لتعرفوا أخباري كما يتلاحقُ الحبيب بمحبوبه.

كفاكُم إليَّ تأتون وكأنَّ بين يديَّ الذَّهبُ الذي تبحثون عنه.

تعالوا إليَّ إذا أردتُم ذهب الحب، وإذا لم تجِدوا مَثيله في قلوبكم فابتعدوا، إنَّ قلبي قد إتَّخَذ قرارًا بالبُعدِ عنكم.

غُربتي فوق الغريبة

غريبةٌ أنت أيتها الحياة وغريبةٌ أنا إذ أخاف الموت والبعد عنك، حلوةٌ بحلاوةِ العسل ومُرَّةٌ بمرارة العلقم، جميلة مؤلمة، وراقية مهينة. غريبة أنت أيتها الحياة بقوَّتك وغريبون نحن بضعفنا. فيا لك من مسيطرة، ويا لنا من عبيد.

محيرةٌ أنت إذ نكرهك فتجلِبيننا، ونُحبك فتُقتلينَنا، نقدِّسُك فتحرقيننا ونعيش لك فتفنيننا. قصيرة الأمد، طويلة الأحداث، عليلة التساوي، وكثيرة التجارب. مضرَّةٌ، مسرَّةٌ، حسناء، جيفاء، سقيمةٌ، نشيطة .

أسوح بين أقطارِ الأرضِ لأجد لك تفسيرًا فلا أجد له أثرًا، وأتأمل الناس لألاقي دستورًا لهم فلا أجدُ كأفعالِهم دستورًا. أجاهد نفسي لأعلم ما يخبئ لي المستقبلُ منك، فلا أجد شيئًا سوى الطموح والظروف القاضيةِ فوقه.

أعطِني بِضعًا من الأجوبةِ لأُركِنَ تساؤلاتي الهائجةِ حول سِرِّكِ المُريب في زاويةٍ من زوايا تأجيلاتي، ولا تدعيني في شؤمِ المتاهاتِ أمشي، فإنني لا أراكِ سوى مصرع للناس، معبرٍ للأرواح، محطَّةٍ للأنفس، سجن للزاهدين، ولهو للمشتهين.

قدَّستُك أيتها الحياة فما كنتِ إلا سرابًا. وجعلتك كالإمام قدوةً، وما كنت إلا خراباً. أرشدتُ نفسي طريقك فخورةً فطردَتني من بين جَنَباتِك ذليلة.

مهينةٌ أيتها الحياة، إذ تُخضِعينَ كبيرنا لفهْمِك وصغيرَنا لخوضك، إنك يا حياةُ بقاءٌ في دوامةِ الزوال، وتقلُّبٌ بين أمواجِ الثبات. سافِلةٌ، رُقينا الخلاصُ منكِ، وأليمةٌ، فَرَحنا تجنب نزواتكِ. إنك كالحاكم الظالم في أرضه، إذ تجبريننا على الخضوع ولا تقيمين بنا عدلًا سويًا.

قد تتغيرين أيتها الحياة كثيرًا، وقد أتغير مع تغيُّرك، أحاربك معاكسةً ينبوعيَ الجاري بنهرك الجارف.

ولربما أتغيرُ وحدي تغيرًا يحيل ضياعي فيكِ إلى نظرةٍ صائبةٍ نحوك.

كثيرًا ما أنظر إليك فأراكِ إعصارًا جارفًا يُحيلُ ما حولَه رمادًا وينشِلُ غيره إلى حالٍ جديد، وكثيرًا ما أنظر إليكِ في ساعاتٍ أخرى فأجدك نسائمَ طيبة لا تقوى إلا على مداعبةِ الأزاهيرِ وطمأنتها.

أنظر إليك أحيانًا فأجدك كالكفنِ للأرواحِ في مطامِرِ الأجساد، وأراك تارةً أخرى تُحرِّرين هذه الأرواح فتضعين الأجسادَ مكانها في الأكفان.

أراك في بعض الأحيان عالفحم، إن التهبتِ أحرقتِ ما لا يعود كما كان، وإن بردت لطَّختِ الناس بِقذارات اللهو والمرح.

أراكِ غريبةً كما نحنُ غُرباء فيكِ.

أراكِ شديدةَ الغرابةِ عنّي، غريبَةٌ كزوجةِ الأب حين تحتلُّ أرض المنزِلِ في أُمسيَةٍ قصيرة.

الصديقة الخائنة

لي صديقةٌ أُحِبُّها، بِحُزنِها وفرَحِها، وكربِها وفَرَجِها. أحبُّها في ساعاتِ عَملي وساعاتِ فراغي. حفظتُها كأُمِّها، وأَلفتها كأُختها. أحبها كجناحِيَ المتسلِّلِ إلى عمقِ السماء ورُكني المغموسِ بمادّيةِ الأرض. لي صديقةٌ أحبُّها كما يحبُّ العاشقُ عشيقه، فآويتُها وأسكَنتها فؤاديَ دونَ تردد. لكنها بعد الحُبِّ المزيَّف أعلَمتني بأنّها خائنة...

لي صديقةٌ عزيزةٌ خانَتني كما يخونُ الجُرفُ العالي غديرَ المياهِ، وأذَتني كما تبثُّ الأفعى سُمَّها في الجسدِ دونَ تنبيه. صديقةٌ أذَلَّتْ فؤادي وحرَّكت دمعاتي. لي صديقةٌ نعتها بالخائنة.

لي صديقةٌ لا أقدرُ على فراقِها وتقولُ بأنها لا تقدِرُ أيضًا على فراقي. تغُرُّني بحديثِها المُحِبِّ وتحبِسُني بفِعلِها المُطِبّ. إذا وقعتْ بي مصيبةٌ أفتقِدُها، وإذا تهافَتَ دمعاتي أفقِدُها.

لي صديقةٌ أحببتها حب السِّلم للغزال، فغدرتني غدر الثعلب والثعبان. كريهةُ الأفعالِ غدارةٌ للإحسان. تمقُتُ خيري وتدّعيه، وتعتَني الكَذِبَ وترتويه.

لي صديقةٌ أضرب بقدميَ الأرضَ وأطعنُ كَبِدَ السماءِ ثقةً بها، فتراني لا أراها إلا وهي تَحفرُ في ذاتِ الأرضِ حفرةً تُنزلُني بها وتُنزل عَليَّ من جوف السماءِ سجّينَ الشماتة.

لي صديقة قد شيَّبَ روحَها الدلال، فعزمَتْ على قلبي بأنها مِنهُ ستنال. جحدتْ الإحسان، وتكاذَبَ في قلبها الكلام، جارحةُ الأقوالِ متعاديةٌ مع السلام لا تعتني بتعريفٍ له.

لي صديقةٌ خائنة كرصاصةٍ في ظهر من يتقدم جيشًا تعاهد على الإخاء. صديقتي كالسيفِ في ظَهرِ من حماهُ شريكُهُ في نزالٍ شديد.

لي صديقةٌ بفؤادي متلاعبةٌ ولفاقَتيَ متابعة. متقلّبَةُ الوُجوه، مريضةُ النفس، مُشْعَلَةٌ بالشرور. لم تكتمْ سرّيَ

ولم تَحفظْ ثقتي. من وَريدي قد قطّعَتني وعند وِحدَتي قد هَجرتني.

تلك صديقتي التي نعتُّها بالخائنة...

الحُب

وكم دارَ الحُبُّ في قلبي فقدَّستُهُ كما قَدَّس العابد معبوده العظيم؟! وكم سطا عليَّ بين ساعاتي وغفلاتي ويقظاتي؟! إنني للهوى دائمًا ما أميل وبه دائمًا ما أسمو. إنَّني مِمَّن إجترع جرعات الهوى فعاش لذته ومرارته. إنَّني قد عزفْتُ على غيثارة الحب مرَّةً حتى تورَّمتْ أصابعي فلم أتوقَّف عن العزف محبَّةً لموسيقاه اللذيذة على الروح. إنّني مِمَّنْ زلزلَ الحُبُّ كيانه ورمى به في زنزانتِهِ الرَّحبة.

الحبُّ شروق لليلٍ طويل، وعروجٌ إلى بئر عميق، وحياةٌ في قلبٍ بعيد. الحب موتٌ من حياة لعيش حياة. هو رَنّة لأجراس الكنائس وصوتٌ لآيات المساجد وترانيم المعابد. الحب نكران للإختلاف وبُعدٌ عن شديدِ العصبِيات. هو إرتقاءٌ بعناءٍ لنيلِ البقاء.

هو أن تذبلَ الروحُ فيُحييها القلب، وأن يصمُت اللِّسانُ فتعبر الأحوال، هو تمرُّدُ القلبِ حين ركونِ اللِّحاظ.

الحبُّ تخلٍّ عن الذاتِ وتنازُلٌ عن اللِّذّاتِ وتمليكٌ للحياة. هو جنةٌ إستَبْرقها قربُ الحبيبِ وخلودٌ بين يديه وسموٌّ دائمٌ في قلبه. الحب هبوط لمكنوناتِ الأرض في سبيل المعشوقِ.

الحبُّ حياةٌ يُهاجِمُها موتٌ فلا تموت، يقظةٌ في حين السبات، هو نورٌ في أرضِ الظلام، وتتبُّعٌ للألَمِ رُغمَ عظيمِ الصِّعاب. الحبُّ ليس بِسفّاحٍ ولا بِوهّاب، بل هو أملٌ بعيدٌ لذيذٌ كلّما إقتربَ ابتعَد، وكلما إبتعدَ إقترب. الحبُّ مِرآةٌ تعكسُ الرّوحَ العاشقة، هو شِعارٌ يحمِلُه روّادُ التضحية وبنوها .

ليس الحب كلماتٍ ننطق بها بلسانٍ حُرٍّ لا يملُّ ولا يكلّ عن الكلام، وليس فقط لقاءً للإهتمامِ ونظراتٍ تمنح اليمن. هو قوّةٌ تجعلُ الحبيب وردةً من أرادَ نَيْلها نالت أشواكها منه، هي رمزٌ عَلَوِيٌّ يرفَعُ المحبوبَ أمنيةً بعيدة جميلة كلما إقتربَت تفانَت وكُلّما تفانَت عادَت من جديد. هو دربٌ تصطفُّ أشجار الود على جنباته وتتلاعب أنفاس الهوى بأزهاره، أما أرضه فمنثورةٌ

بفتاتٍ من زجاج البعد والهجر، إنها الأرض التي لا يمر بها حافٍ إلا وأُصيب بمؤلم الجراح.

إنَّ الحبَّ الصادِق إن دخلَ القلوبَ نقشَ عليها آياتًا أحارت العقولَ وإستسلَمت لها القلوب. هو قُوّة عَلَوِيَّةٌ إن طَرقت بابَ الفؤادِ ودخلتهُ تربَّعَت على عرشِه سُلطاناً أبديًا لا تتعالى عليه مشاعر.

في الُحبِّ تدخل القلوب دون الكلمات، وتهدأُ الجوارح كالمُخدَّرةِ بين زوايا الأرضِ الضّالَّةِ بنا. في الحب ترتفِعُ أسوار العِشق إلى أن تُضفيَ على العاشق عالَمًا فريدًا ليس له ثانٍ أو شبيه.

في الحُبِّ ترتَفع أصوات التلاهفاتِ من شتّى بِقاعِ الأرض لتجتمِعَ في شعورٍ عظيمٍ واحِدٍ إحتار العالَمُ في تفسيره. في الحُبِّ صدى لا يموت إلى أن يموت الفؤاد الذي علا به وسمّاه فوق جميعِ حالاته. إنَّهُ ساحَةٌ من ساحات المشاعر تتوحَّدُ داخلها مشاعر البشر.

هو صديق الوحيد ولهفة المُحِبِّ ولوعةُ العاشق. هو مصرَعٌ تتناوب عليه الأفئدة، تفرح وتحزن وتشتاق

وتتمرد، ذلك الحب هو مجمَعُ القلوب جميعها وتوحُّد المشاعر كل المشاعر.

الحُبُّ مشاعِرٌ لا تموت ولا تنهار، قد تختبئُ بين أوتار القلب، وقد تصمُتُ بضعًا من الزمن. لكنها بقضاء الأبدية لا تموت ولا تقبلُ الموتَ إلا إذا كانت أستارًا للمشاعر تحت مسمّى الحب والأزل.

الحُبُّ نارٌ لا تنطفئُ إلا إذا إنطفأت مشاعِلُها وفتبقى المشاعر بين الألسنةِ قِصَّةً جميلةً من أقاصيص الهوى الجميل.

أشواق إلى أمي

أشتاقُ إلى ضحكاتٍ صداها على مَسامِعي يتردّدُ،
إلى كلماتٍ تراكمت في قلبي هديلًا لا ينقضي خيره،
إلى يدينِ تمسحانِ عن عينيَّ الدموعَ الساخنة،
أشتاق إلى أمي...

أمي ضياءٌ تغذى به نورُ قلبي وأُنيرت به خَيرُ سُبُلي. أمي جناح روحي ونطاق بسماتي. أنت سرُّ الفرح والحنان ورمزُ الحب والأمان. أنت تلك الإمرأةُ الجليلةُ التي بنيتُ بين يديها أيامي التي عشتها سابقاً وأيامي التي سأنسجها في المستقبل. أنت من يناديني صوتها الأخّاذ بين لحظةٍ وأُخرى.

أمي يا كُنهَ السعادة يا قبلة الحب، يا من لم أرَ أبواب الفرج تُفتح إلا عند دعائها لي بفتحها، ولم أرَ المستقبل متألِّقًا أمامي إلا بعد تشجيعها لي. أحبك، لا بل أهواك،

وأهوى تلك الطهارة الجارية في عروقك وأهوى مما أهديتني إياه من حكم لن تغدر بي طوال الدهر.

بيديكِ شقيت دروب الحياة، وبكلماتك مسحتِ كلمة الآه، بشفتيك قبَّلتِ عرش الوفاء، وبحضنك الحنون واسيتِ قلباً عانى من الأحزان، فإن سألْتِني عن حالي، فقلبي قلبٌ واله لأمٍّ مضحية كمثلك جليلة، وروحي روحٌ حيَّةٌ تنتظر لقاءًا ليس كبعده فراق، ولساني لسانٌ عاجز عن الشكر غير قادرٍ على الشكر عاجِزٌ عن الإعتذار. أما حالُ عينيَّ فعينان أرهقتا إنتظاراً لرؤيتكِ قادمةً على فرس الظروف والقدر.

"أمّي"... وما أعظمها من كلمة! وما أعظم صاحبتها مكانةً في قلبي! إذ ربّيتني على الحب وأنبتِّ في فؤادي غديراً من أجلِّ المكارم وأرفعها. فكيف أشكرك؟كيف أشكرك وأنت السبيل وأنت الدليل وأنت الدواء لقلبي العليل؟ أتَفي الكلمات؟ أم تنجحُ الأفعال؟ ومن أسال حولَ كيفيّة الشُّكر هذه غيرك وأنت إمام مراجعي وجواب أسئلتي في كل حين؟ أوكيف أشكرك يا أمي؟ فإني قد غدوت عاجزةً ذليلةً أمام سؤالي هذا. ولَإنَ بين شكري

وشوقي ترافقًا وبُعدًا، وتمازُجًا وإنشقاقًا. فشكري يبتدئ لا ينتهي، وشوقي أزليٌّ دواؤه الوصال.

أريد منكِ طلبًا، ولست كجميع الطالبين يا أمي فلستُ أستقي من المطلوبِ مالاً أو نفاذًا من استعطاء، بل إنَّ لي مطلبًا جديرًا بمحرومٍ متألِمٍ تائهٍ انتهكتْهُ المسافاتُ وأسْرَفتْ دمعاتِه. لي مطلَبٌ لا يليقَ إلّا بِكُلِّ من لا يريد من الحياة سوى حِضنِ أمّه وإقترابها منه إلى الأبد البعيد، أماه أريدك فقط أن تضُميني...

ضميني يا ذات الضحكات الملكوتية الخالدة على سبل مسامعي، كَلِّميني يا أُقصوصةَ النجاح بين دواوينِ كلِّ عظيم، ضُميني يا زهرةَ العِشقِ يا كُنه الجمال ومعبودَته، ضُمّيني يا سلطانةَ الكمال يا محطَّ جلاء الأحزان. أحضنيني يا واحةً من الحبِّ وسط صحراءٍ من الحرمان. خذي بي إليك فإني أنا الطارقةُ على بابِ فؤادِك الذي سكَنَني فطلبتُ سُكناه أبدًا، إنّي أنا الطفلةُ التي تاهَت بعد غيابك فعَلَت صرخات استنجادها بعدتك لترى اليُمن والحنان. أنا محبَّتُك ذات القلب الولهان

والشوقِ المتستِّرِ بالكتمان، فارحمي قلبي يا أمي وعودي إليَّ مُعَوِّضةً ما فاتني من الأمان.

أيا عشيقةَ قلبي الوالِه أُحضُنيني وغذّي قلبي السقيمَ بدفء حنانك. أوليست الأمُّ نبراسَ الحنان؟ أيا أماه ضمدي جراحي الأليمة بعذب كلامك، فصوتك دواءٌ لكل داء. خذي بيدي إلى جنان فؤادك وإرضي عني فرضاكِ دافِعٌ لكل شَرٍّ. إمسحي دموعي الأليمة الحارة بلمساتِ يديك فلمساتك الناعمة مجلَبٌ لليسر بعد أيِّ يسرٍ وخُسر.

بكيتُكِ يا أُمّي بين لحظاتِ وحدَتي، وكَتمْتُ صراخات قلبي وأَحلْتُها بسمةً للناسِ وضِحكةً للجماعاتِ. بكيتُكِ يا أُمّي في كُلِّ يومٍ إحتجتُكِ فيه فوجدتُكِ بين بقاعِ الأرضِ تسألينَني وتبكينَ طلبًا لرؤياي. بكيتُكِ حين مرِضْتُ وحين غضِبْت وحين تغرَّبْتُ بين الناس دونك.

طلبتُكِ يا أُمّي حين رأيتُ كُلًّا بين المنازل والأحياء مُصاحِبًا يد والدته، رأيْتُ فتياتِ الحيِّ يا أُمّي يخرُجنَ مع والداتهِنّ ولم تَكُن والدتي بصحبتي، فلَزِمتُ بُقْعَتَ دِياري، وكَففتُ عن الناسِ كي لا أَرى أُمًّا فأشتاقُقِ.

أتدرين يا حُلُمي، بأنَّني يتيمةٌ بين كُلِّ من يبتسم جِوار أُمِّه. إنّكِ بعيدةٌ وأنا بين أمتارِ بُعدِك شريدَةٌ قتيلة.

لقد كانت دعوى طلاقِك يا أُمّي أشد على قلبي من دعوى روحي للزوالِ، بل وكانت أشبه عليَّ من الإنتقالِ من حضن الأُمِّ الحنون إلى ضرباتِ الزمن الموجِعةِ دون تمهيد. كنتُ دائمًا إذا ما تلقَّيتُ ألمًا سارَعتُ الألمَ بالمُثول بين أحضانك، لكن الآلام قد سابقتني اليوم يا أُمي وتسارَعَ لينتقِمَ عن تلك الساعات التي قضيتُها بين يديكِ.

أيا ليتَ القدر يجمعُ بيننا ويُقَرِّبُ المسافاتِ التي أبْعدتْ أجسادنا وأحرقَتْ أرواحنا. أيا ليت تلك المسافات تَقترب كما ابتعدت. ولَإن تصادفنا على أحد دروب هذه الحياة يا أُمي فواللهِ لأبكِيَنَّ بينَ يديكِ بكاءَ طفلٍ مُشَرَّدٍ عن الحنان محرومٍ من وِصال الأم، ولأقبِّلَنَّ يديك ورجليكِ كسجينٍ انتقل من وحشةِ السُّجون إلى حرّية حضنِ الأمِّ المقدس.

أُماه إني مشتاقةٌ عاشقةٌ كَمَنْ فقد وطنًا، مقتولةٌ كمن ماتت عشيقته وهو ينظُرُ إليها دونَ قدرةٍ على الحراك.

يحجبني إبتعادي عنكِ عن جمالات الحياة ويُفقدني حُسنَ عيشها. فأقدمي يا أماه إليَّ ودُلّي روحي اليائسةَ إلى مَسلكها الصحيح المتمرِّغ برِضاكِ.

لقد حُجِز قلبي عن الحياةِ إثرَ إبتعادِكِ عَنّي فتعالي وأغيثي إبنَتَكِ المتأوِّهةَ من آلام الشوقِ المدمي. إني اشتقت لك فأقدمي إلى روحي الصارِخة بين قبورِ ضحكاتِها.

أماه عودي! عودي إلى حيث كنا نُداعِبُ الأيامَ ونرسمَ المُستقبلَ ونمتَطي الأفلاك معًا في سماء العشقِ الأزلي، عودي لنزرعَ أزهارَ الحُبِّ بساتينًا من السعادة والعمران. عودي إليَّ ففي قلبي لهفةٌ لا تغفو ولا تموت إلا إذا أتيتِ إلى عالمي كما دَخلتُ عالمك.

في قلبي أراكِ وبين تصبيحاتِ الحُبِّ أشعُرُكِ أوَّل المُصبِّحين. أراكِ بين أضلُعِ الليل الجميلِ وبين أشواق ألمه. أماه تعالي إليَّ عودي، عودي فالأيامُ لم يعد لها معنىً والأفلاك قد تاهت وأزهارُ الحبُّ قد ذَبُلَتْ بعد غيابك. عودي، فإني سقيمةُ الروحِ يا أمي. إني كُلّما

وقفتُ على طَلَلِ أيامنا الرّاغدةِ التي قضيناها معًا إزداد قلبي تعذُّبًا ولوعةً. فعودي يا أماه، عودي...

عذابُ وحدتي

إنّني دموعٌ تتمرد، وأيامٌ تَنسرب، واقعٌ مرير، وحُلمٌ قصير. قلوب جرداء، وعيون هوجاء، جَسدٌ منحطّ وحالٌ مُجدّ. إني وردةٌ تذبل، بحيرةٌ تجفّ، وقلبٌ حنونٌ لا قلبَ يحنو عليه. تمرُّ بي الأيامُ والشُّؤمُ من الوحدةِ والليالي المُعتمة قد اجتاحني. تمرُّ اللّحظاتُ والأيامُ مِنّي بَعيدة، والشُّهورُ سنين، والسنينُ أمدٌ بعيد.

حبيسةٌ بين قضبانِ التقاليدِ، مرمِيَّة بين سُجَناءِ من سلَّموا أنفُسهم لما حَكَمَ عليهِ القدر. عصفورةٌ تُناضِلُ للفرارِ من قفصِها. ملكةٌ للحياة قد زُلزِل عرشها الجبار وانهار. هذا ما أوصلَني إليهِ حالي إذ رأيتُ النُّجومَ قريبةً والأنامَ لبيبة وسلَّمتُ نفسي للممنوعِ حُبُّه حبيبة.

عندما أُسدِلَ الستار وذُلِّلَ الأحرار، وغُرِسَت سيوفُ الغدرِ في قلبِ الشمس، بانَت حقائقُ يا ليتها لم تُبَنْ. أدركت أني أمدُّ بيديَّ إلى السماءِ منتظرةً خلاصًا لا يأتي. أدركت أني ألاحِقُ الأقمارَ في مدينةِ الوهمِ وأعُدّ

النجومَ في ليلةٍ مثقلة بالسحاب. نظرت إلى نفسي نظرةَ الواقع فلم أجِدني إلا فتاةً مُحتارةً في صحارى الصمت، مُحاطة بأفاعٍ أنيابها من واقع وفَريستُها أحلام البشر وآمالهم.

يا للتعاسةِ لأرضٍ لا أمانَ لِمَن فيها. يا للتعاسةِ لأُناسٍ شَرِبوا زجاجةَ الغَدرِ حتى الثّمالة فاجتثّوا قلوبَ من أسكنهم تلك القلوبَ دون رأفة. يا للمرارةِ مِمَّن تغذّوا على أنّات تتصاعدُ مِمّن هَمَسَ همساتِ المحبة والحنانِ يوماً. إنّي آسَفُ على نفسي. فأنا من سلّمت قلبها لذّئاب ومشت في أرض ضباب.أنا الّتي رَمتْ بعواطفها لوحوش تعيشُ على الآلام.

أسفي على نفسي فأنا من إتَّخذَتْ هُواةَ الأرض سبيلًا، وجَعَلَتْ مِن كلِّ ذي بسمةٍ نبيلًا فغدوتُ ضحيّةً ذليلة، إني أسِفَةٌ على نفسي، فأنا قتيلةُ من أحببتُ، وذبيحةٌ بسكّين الغدرِ صريعةٌ بينَ من بهم وثقتُ.

مسائي مساءٌ يغسل الوسادة بمرارة الدموع، وصباحي صباحٌ يقبض القلب ليكسره بفاجعة الواقع، ساعاتي ساعاتٌ بطيئة المُضيِّ صعبٌ تحملها، ووجهي وجهٌ

كلما حاول التبسّم منعته المشقّات، أما عن قلبي فقلبٌ محجوز في قفصِ الألم كعصفور يُناضِلُ للحريّة دون جدوى، حاله كحالِ السكين كلما نبض نبضة أصاب الصدر بذبحة تنتشل روحه ومن ثمّ تدفع بها الى الرجوع.

قد غدا لي عينان كلما نَظَرَتا نحو بصيص أملٍ ضُربتا بالخيبة. ضعيفتان لا تقويان على حبس الدموع. مباركتا الأحزان كلّما حلَّ ألم أهمرتا شلالًا. ذابلتان دائمتا الحرقة متلبَّستان بشبحٍ من الكآبة والصمت، لا تتسابقان لرؤية جميل، ولا تأبهان لملاقاة قبيح، فلا هدف تلاحقانه ولا مادّة تغريهما.

ما أذلَّها الحزينة حين تَقِفُ بين حياةٍ وموتٍ فتختارُ الموتَ خوفًا من مآسي الحياة ! كم هي ساذجةٌ ومؤلمَةٌ تلك اللحظات التي نفضِّلُ بها العواطِفَ على العقلِ فتنهارُ أركان الهناء!

إنَ بعضًا من الحياةٍ سرابٌ نحْسَبهُ كُلَّ الوجود فإن إقتربنا مِنه ظنًّا منّا أنه الخلاصُ تلاشى وتناثر راميًا

إيّانا في دوامةٍ من الفناء. وليست قدرتنا على تحدي ذلك السراب سوى رخاوة قلب أمام عاصفة من البلاء .

تمر بي عواصف الحياة، فيهتز ركن الوفاء ويضعف أهله. تمرُّ تلك العواصف جارفةً معها الأحبة وكاشفةً عمّا يدور في قلوبهم من نوايا. تمضي أيامنا ونبقى الحلفاء الوحيدين لأنفسنا، معلمة النوائب إيّانا أنَّ أكبر الجرائم التي نقوم بها بحقنا هي التمسك بالناس والوثوق بمن لا يجيد الا الكلام. تمضي أيامنا ويا ليت ما خلَّفَته من جراح يمضي معها. ليت الزمان يرحم قلوبنا. أيا ليت القدر لم يودِعِ الحزن أمانة لن يعود صاحبها. ليته رحم من تاه وسط غابة من الوحوش الغارِسَة في فؤادِهِ الضَّعيفِ أنيابَها المُخلِّفة للجراح التي لا تلْتَئِم.

إني سئمتُ من وحدتي، ومِمّا تأثَّرت منهُ مآخِذي ومواقِفي. وقد بِتُّ أنتظِرُ الآن شمسًا تُطِلُّ بها الحياة، شمسًا تَجلِبُ معها الأمان وترفَعُ الليل عن دناوةِ الأحزان. أنتظرها فقط، فلم يبقَ لي على مسرحِ الأيام سوى شُتاتٍ من الذكريات الآبِيةِ للتناثر بين تكسيرات

النسيان. لم يبقَ سوى أطياف أناس كانوا رُكن الخير والآن قد رحلوا.

ما بالكم يا بني قلبي وثمرة فؤادي تبتعدون وتغدرون بقلبي الواله بكم؟ إني لست عدوَّةً، لست مارة عابرة، ليس قلبي بحجرٍ فأدركوا.إني أنا من بَسَطَتْ لكم بساط الحب واختارَتكم على نفسِها فما كان مِنكم سوى اجتثاث كرامتِها بأنانيَّتِكم. إني لا اعلم كيف تُدير الأَنْفسُ السَّقيمةُ قُلوب من حولها، ولا أدري كيف تنقاد القلوب الصافية للأنفس الأنانية.

مالي وأحبّتي! أحب فيكرهون، أعشق فيحقدون، أفرح فيغضبون! فمن لي ليكون سنداً لقلبي الخافق، من لي ليسند فؤادي ومن أحببتهم قد أخذتهم سحابة الحياة؟ من لي ليسأل عن حالي؟ هل من مُعين؟ هل من معين يهديني راحةً أطمئنُ بها روحي وقلبي؟

أيها الأحبةٌ أين ذهبَ وفاؤكم وكرمكم؟ أين المحبة الصادقة؟ أين القلوبُ المُترابِطة؟ أين القرابةُ الجميلة والصداقةُ الطيبةُ الهنيئة؟ هل تلبَّستكم الذئاب؟ أم أنَّكم قد

سلَّمتم قلوبكم لها؟ وأيًا كان يا أحبَّتي، فما ذنبُ من جَعَلكم أوَّل أحِبّته؟

إن هذه الدّنيا سارقةٌ للفرح، وهذه النّفوسُ أمّارةٌ بالسّوء، والقلوبُ اللّيّنةُ كالطّينِ قد جفَّفتها حرارةُ نيرانِ الحقد، أما لتلك العقولِ الحليمة المصيبةُ للخير فقد سيطر عليها وحش الطمع. إنا قديما قد كنّا على أرضِ إنسان. أما الآن فوحوش على أرضٍ لل"إنسان".

في متاهة الهوى

من بوّابَةِ قراراتي سَلكتُ طريقًا لا أدري أين يأخذني، باشرتُ الدّخول واثقة بخطاي، أحبَبتُ فعشقتُ فدخلتُ من دون اكتراثٍ لكلِّ منازعٍ يعارِضُ مسلكي للصواب. دخلتُ وفي قلبي نار التمرُّدِ التي إلتهتمه حين اندفع ليُغذّيها.

كانت تلكَ الأرضُ في البدايَة جنَّة، تحضنُني الأزهار على جنباتِ طُرُقاتِها وتُداعِبُني الأغصان تحتَ أفياء محبَّتِها المُغِرّة. بداية كَكُلِّ البدايات، فرَح، محبّة، ورقي نحو الأمل الزّاهي. لكنّها تُماثلها بالنّهايةِ السَّريعَةِ للبداية السّعيدة. كنتُ أظنُها ستطول لكنني بفجأةٍ رأيتُ الأغصان المُحِبَّةَ قد تباعدتْ عنّي وأشمَرَتْ المَسرّات نظرتُ للخوفِ فإذا هو يُقارِبُني مُعامِداً جَرَّ الوحدة إليّ.

لَزمتْ مكاني المظلم، ودَبَّ في جسدي دبيبُ إدراكِ الحقيقة. نظرتُ حولي باحثةً عن سبيلٍ للعودةِ فلم أجدْ مخرجًا. نظرتُ الى السّماءِ فإذا هي مُظلمة، والى

الأرض فاذا هي موحشة، بحثتُ حولي فلم أجدْ أنيسًا يؤنسني ويلمُّ عن قلبي الخوفَ المؤلم التي إقترب وإعتاد قلبيَ إقترابه السّريع.

ما برحتُ ناظرةً الى ذلك الواقع حتّى أدركتُ أنّي تائهة وسط متاهة من الهوى، متاهَةٍ لا عودَةَ منها، وجدتُ نفسي حيث يكون الحُبُّ المُدمي. قلبي هو الضحيّة وروحي هي المقتولة، طريقٌ بنفسي قد دخلت فيها. تأمَّلتُ واقعي فانهار كيان سعادَتي وإنتثَرت أشلاءُ آمالي على الطّريق المظلم.

حاولتُ الخروجَ فارتبَطَ قلبي بالأغصانِ القديمة، وحاولت القُدومَ في سيري فلم أَجِد الخلاص. على أرض الحب قد شِرتُ والآن إني مجروحةٌ سقيمةٌ أُحاوِلُ النِّضالَ ولا بصيصَ أَمَلَ أقتَضيه. متألِّمةٌ أنا وقد أَضَعتُ سَبيلي. إنّي وحيدةٌ ولا حُجُبَ تَقيني تفاوُتَ القرارات.

شعرتُ بالألمِ يشتدُّ فعلمتُ بأنه ألمُ الحُبِّ المجنون، كان قلبي في الوسط، بين الحُبِّ وبين العذاب، بين الضحكةِ والصرخة، كان حالي أقسى من حالِ المهجور وأشدَّ من حال من لم يَجِد الحُّبّ.

ألا وإنّي في سيري تَعِبَةٌّ ملوَّعة وَسْطَ دوّامةٍ من المآسي الرّوحية. ميّتةٌ لا حيَّ فِيَّ سوى الجسد. أحاول الهرب والنّجاة من تلك الأعاصيرِ لكنَّني لا أملكُ جناحَين أُحلّق بهما لأَخرُجَ من هاوية الضّياع. إنّي في متاهة تشتدُّ عتمةً مع المُضيّ فيها، لا شيء أتمسَّك به سوى أضلُعي العارية ولا سبيلَ لي سوى أن أُغمِضَ عَينيّ وأُكمل مسيري من دون دليل.

الخوفُ يُلازِمُني، وأشباح الوحدة تنتشر. أصوات من أحبّهم تعلو وتلازم الأرجاء. أحاول تتبّع الصّوت، تارة أهرع هنا وتارة أباشر التّفقّد هناك، لكنّي لا أجد أحدًا هنا. وما أن يسود الصّمت الأرجاء حتّى أتوقّف عن البحث ساخرة من الواقع الباهت، فليس من أحد معي سوى الظّلال الخرساء ، وليس يسكن قلبي سوى أطياف أفتعل قربها وأحياها بداخله، فتركته بعد حين وبقي الصّوت متعاليًا من دون قيود.

أنظر الى السّماءِ وهي تحتَضِنُ الصّدر الضّيق فوق الأرضِ الموحِشة، أُغمِضُ عينيّ، أُحاوِلُ الإرتِقاء والعروج نحوَها مُتَّخِذَةً أنفاسي أجنحة للعبور، لكن

سرعان ما أعود لأتذكر بأني أسيرة على هذه الأرض مقيّدة بقضبان المادّة.

البرد يشتدّ، ولا قدرة لي على النّضال، شبح الوحدة لا يزال يهاجمني، وقوَّتي التي إختَزنتُها تنهار. أهي النهاية؟ أسأنتهي ضيقة الصدر في متاهة من هذا العالم الرّحب؟ لا! لا أريدُ هكذا نهاية! لا أريد التَّلاشِيَ في زِحامِ نهضة الكرب. لا أُريد نِهايةً بائِسةً كرِوايةٍ حَزينَة يموتُ بَطلُها في آخر سطورها. كل ما أُريدُه هو النّجاة من هذه المتاهة المغلقة والوصول الى الأرض الّتي أرتادها سابقًا ملبية الشوق ونداءات الحنين لملاقاة ما أردت رؤيته منذ بداية مسيري.

سأمضي، أجل سأمضي وسأتابع رغم الجراح والآلام، سأناضلُ في مسيرتي هذه علّي أصل في طريقي لمغنم أريده. و ليس على المغلوب من العودة سوى متابعة السير. ومع ذلك فإنني لا زلتُ طريدةَ الخوف، ومجدي الذي أقمته لنفسي مستمرّ في الانهيار . ليس يرافقني سوى ظلّي السّاكن ولا يلاحقني سوى الموت المرعب، فإنّي عاشقة وضعت بها يد العشق في

أرض لا عودة منها فلا أدري ألعروج هي أم لهبوط، ولا أدري ألحياة أتابع أم لموت؟

ما كان مِنّي في هذا الدّربِ المُظلمِ سوى الصَّمت على نفسي و الكفّ عن تأنيبها، فأنا أعلمُ بأنَّني كنتُ أملك من العلم ما يكفيني لأعلم بأنّني سأصارع أشباح الموت إن غدوت عاشقة من أولئك العاشقين. لقد كنتُ عالمة بتلك الدّموع الّتي ستُهرق على وجنتيّ وبهذه الذّبحاتِ المتتاليةِ وصرخاتِ الرّوح الوحيدة. لكنّ قلبي مغامرٌ ثائرٌ لتحدّي السكينة ونفسي نفسٌ آبيةٌ للإستسلام، وما كان ذلك إلا دعوةً لنفسي للسيرِ في متاهةٍ أوَّلُها حياة ووسطها مرارةٌ وآخرها إما نهضة وإما تلاش.

إنّ من أكبر خُدَعِ ذلك الدّرب أنه يوهم سالكه بنهاية الألم والاستعداد لملاقاة المنشود فيحييه في فردوس من الأمل والسّعادة ويُقدِّمُ له ما لذّ وطاب مما تشتهي نفسه. هكذا هي متاهة الهوى، قلب أرادَ الحب فأراد الحبُّ ضياعه. أمّا عن حالي، فإنّني تائهةٌ وسطها، لا سبيلَ لي لأمضي ولا طريقَ آلفُهُ لأعود. وإذا ما وجدتُ راحةً وإطمئنانًا حتى أكتشِفَ أنَّني ككُلِّ مخدوعٍ فتنطفئ أنوارُ

السرور وتُحال عصافير الحب خفافيش نكراء وتَذبُل زهور التفاؤل. فيقطع وتين الأمل عن قلب من بهت، وتتناثرُ أشلاء روحه بين الطّرقات المظلمة .

متاهة تشدّ الغريق نحو مقابرِ الاستسلام، وتبثّ في القلب شكوى الأحزان، وتهبُّ في العواطف أقسى عذابات الحرمان. متاهَةٌ لم أكُن أدري بأنها بهذا التفاوت والغموض حتى لبث داخلها قلبي أعوامًا من أعوام أسى الحُبّ.

إنّي في متاهَةِ الهوى أُعاني من ضَياعٍ شرَّدَ فِكري وصَرَعَ صبري، مَغمورةٌ بالكَبْت بين الأنظار مُستحمّة بالدّموع حين تحلّ الوحدة. أناضل وأناضل للوصول وفي قلبي أمل ضعيف يموت ثم يحيا ويعود ليضعف، فيأخذه للموت مرة أخرى. هكذا هو الهوى، كأسٌ مرصّعة بالحبّ والحنان مملوءة بالمرارة والشّوق المؤبّد.

رسالة الحياة

عائدون والدموعُ ترمُقنا، عائدونَ والقلبُ يخشى يوم موعِدِنا. سيأتي يومُنا الموعودُ ونعودُ الى التُّرابِ الذي منه خُلِقنا. سنُمحى من ذاكرة التّاريخ بعدما سئمتِ الحياة منّا. وعلى القبور ستهترئُ أسماؤنا.

نُكابِدُ للحياةِ ولا نستسقي منها سوى الرُّجوعِ خلفَ نقاوةِ الرّوحِ لا رُقيّها المطلوب المحبوب. نريدُ الخير ونُخطئُ جلبه والبحث عنه رغمَ عِلمنا بخطئنا هذا. نطلبُ من الأرضِ أن تُحيينا ونقتُلُ أنفسنا فوقها.

إنّا على هذه الأرضِ أحياء لا ندري متى الموت ومتى الفناء. إنّا على أرضٍ غادِرةٍ لا عِلمَ لنا بالحين الذي نُصبح فيه أمواتًا تتآكلنا الحشرات حتى تفنى أجسادنا. نحن هنا لا قانونَ لعبورنا سوى بدايةٍ معلومة وموتٍ غريب فلا نجد حولًا لنا ولا قوة. فعجبًا منّا إذ نتجبّر و نؤلّه أنفسنا عالمين بقانون الرّدى الّذي يأسرنا، ونمجّد الحياة وليس لنا فيها بقاء.

ليست الدنيا الا مسرحًا بأدوار تروح و تجيء، ينتهي دور و يبدأ آخر. ليست الا بحرًا بأمواجٍ تولَدُ فيه وتتكسَّرُ على شاطِئ النسيان. هي شجرةٌ مُثمرةٌ تَنضجُ ثمارها ومن ثم تذبلُ وتموتُ لتحيا ثمارٌ جديدةٌ بعدها. هي حلبةٌ لا يعيش فوقَها الا القوي حتى يضعُفَ فينهار. فارقى يا إنسان قبل أن تفنى .

أذلُّ ما في حياة الإنسان أن يعيشَ تحت شجرةٍ من الصبر الضيِّقِ فيجدُها رقيقةَ الجِذعِ مكسورةَ الأغصان، سهل على الرّياح إجتثاثها وتحطيمها. فإن أصابهُ خيرٌ أنعمته بثمارها وظلالِها وإن اشتدَّت عليه عواصِفُ الحياة إنتشل الكرب جذورها وأدّى بها إلى الإنهيار وتركِهِ في تيّار الألم تعاني. فيا أيّها الانسانُ إسقِ شجرة الصّبر وأمتِن جذعَها كي تقيك عواصف الحياة، فالصبر درعك الحصين و موئلك حين ينزل بك البلاء .

أرقى ما في الحياة أن تبني سُلَّمًا من طموح، ترتاده فيرتادك إلى علوّ الهمّة والعزيمة فتنال مرادك. فلا يغلبك علوٌّ مهما علا ولا يهزِمُك مستحيل مهما كبرت استحالته. أيّها الإنسان إنّك أنت من يبني ذلك السّلم الّذي

يمتدّ من بصيص أمل الى أفق النّجاح حيث تتحقق الأحلام. كنْ يا إنسانُ مصباحًا لحياتك وإبنِ سلَّم آمالك، فالنّور يسطع من بصيص أمل.

انظر يا انسان لنفسك، إنّك لا شيء، أرضُكَ لا شيء، مجرّتك لا شيء، و كلّ محيط بك مصيره العدم، فإياك والغرور والعجب بنفسك. إياك والتلبس بالأنانية فتنحطَّ وتتمزق كرامتك ، فالكرامة تواضع والذلُّ تكبُّر .

إنّك كُلَّما أطعمت نفسَكَ الجائعةَ جوعَ النار الملتهبة كلّما رأيتها وهي تشُدُّكَ نحو ضلالها وتضعُ بكَ في غياهب بئر لذائذِ الدنيا. فإياك والطمع فالنّفس غدّارة متلذّذة في المادّة لا تشبع، وأنت يا انسان راقٍ فلا تطعمها مرادها فتنحطّ كماليات رقّيّك.

لا لذيذَ بالحرامِ ولا نَدَمَ بالحلال. الحياةُ بدايةٌ ونهاية، ما قبلها عدم وما بعدها خلود. أما هي ففناءٌ لا يُستحقُّ فيه العناءُ لنيل مستلذاتِها. فلا تعمل للحظاتٍ ماضية بل إجتهد لحياة ستنالُها، لا تنتهي ولا تزول. إعملْ يابن آدمَ لحياةٍ أبديٍّ فيها البقاء، راقيةٌ عن الزوال، دائمة فيها النّعم. اعمل لها لا لدنياك هذي.

أيّها الإنسان لا تجرح إخوانكَ النّاسِ بجارح الكلام حتّى لا تأخذ بهم الى عالمٍ من الآلام والأحزان فتفقدَهم. فإنّك إن تركتَ لسانَكَ طليقًا كان كالسّمِّ كلامك ، كلّما قلتَ قولا قتلتَ قلباً. اعلم أنّ الكلام سهلٌ قولُهُ صعبٌ تحمّله، وأنّ جرحَ القلبِ إثرَ الكلامِ أشد عليه من فقدِ الأنام. فأْسِرْ قولك ولا تدع لسانَك طليقًا دون متحكِّمٍ علَّك ترفُعُ من شأنِ ذاتك، ولا تكنْ كثير الكلام قليل التّفكير، بل كن الحكيمَ الّذي لا يُصدرُ قولًا إلا وآنَ بمنفعةٍ على سامعها. زيِّن نفسَك بحكمةِ الصَّمت ففيه تنطلقُ عِفَّةُ الحديث وتنبثقُ لتُسميك، وتعفّف يا إنسانُ بلذيذِ الكلامِ تَفُزْ بأرفَعِ المكانات في قلوب المحيطين.

لا تَحقِدْ يا أخي الإنسان فالحقدُ نارٌ لا تأكلُ إلا صاحبها ولا تحرقُ إلّا من تلتَهِبُ داخله ولا تودي بسواهُ الى التهلكة. الحقدُ سكّينٌ تنتزع خيرَ من يغرِسُها في قلبه لتَجعَله فظًّا غليظاً. والبُغْضُ يا أيّها المُبغِضُ إذا ما حاولتَ حاولت شفاء غليله باللّطفِ إن غلى زاد إلتهابه في صدرك الضّيق الّذي يحمله فيحتلّ نفسك ويستوطن أفعالك .

إنَّ الإنسان إن أرادَ الحياة إختارَ لنفسهِ خلودَ الذات وأبى إشباعَ النفس بالملذّات. وليست المادّةُ سوى حاضرٍ يموت مع كل حاضِرٍ جديد ليُصبح ماضِيًا ميْتًا أمامَ المُستقبل. وليس إبتداعُ المرء للمستقبلِ بخياله وعمله إلَّا خلودًا له واثباتًا لوجودِه، فكنْ سبيلًا للإبداع سيّدًا للنّجاح ولا تكن مجرورًا بالأموال والشّهوات. فكلّ من أمضى ساعاته كدًّا للنّجاح لا بالتّلذُّذِ بالمادة وأنتج عِبَرًا كان من الخالدين في أيّام المستقبل.

يا صاحِبَ النّفس الأمّارة بالسّوء إهدأ ولا تنخدع بسراب الدّنيا، بل إرقَ و ازرعْ لآخرتك خير الزّروع تَنَلها. إركنْ وكفاك تشتهي لذّات لا تكفيك وترجو بقاءً مستحيلًا. لا تكن عبد النّفس فهي ليستْ إلّا فاجِرة غدّارة اذا كارمتها سطتك، وإذا منعتها أذلّتك يومًا وصمتت دهرًا.

كنْ يا إنسان شريفًا طاهرًا يبقى شرفك نورًا يأسف على فقدانه الضّالون ويقصده الزّاهدون. وليس أكرم على عبدِ الله سوى التَّرفُّعِ عن دناساتِ النّفس ومراداتِها الفانية والسّموِّ نحوَ العفّة، فيكون الشّرف له خليلًا دائمًا

لا يبعده سوى كلّ محرّم على النّفس لذيذ. كُن عبدً لله سيّدًا على نفسك وضيعًا لنشر الخير متسلِّطًا على الشر والأشرار.

إنّنا عائدون لا محالة، والأرض التي غذّتنا ثمارُها ستأكُلنا تربتها. فيا إنسانُ إحذرْ يومًا تخرجُ فيه من الدّنيا سقيمًا، والزمْ أن تكون في الخلود المرجوِّ مُقيمًا.

كن ساقيًا لنفسك التي تولَدُ جرداء وإزرعْ زهر الصفاء بين وديانِ قلبك يَكُن صافِيًا. كنِ السّاقي فأنت العَطِش وكُن المُطعِم فأنت الجائع. كنِ المصباح تكنْ من يطال جوهر الضّياء.

لا ترضَ إلّا بالخيرِ إنَّكَ الخيرُ بما فيه.

الصّديق

بالصَّداقةِ قد تطهَّرت روحي من آلامها، وبِها قد إرتاحَ قلبي من عناء البحثِ عن الحُّبِّ. قد كانت الصداقةُ مفتاحي للخروجِ من مآزِقِ الأرض التي لا تنتهي إلّا إذا إنتهينا. لقد كان لي أعوامٌ من الصداقةِ مع خير الأصدقاء أودُّ أن لا تنتهي حتى ولو إنتهيتُ أنا.

الصّداقة عمل بالمحبَّة وارتيادٌ لها، هي سموٌّ القلب نحو الطّهارة وسلطنته على الحياة. هي عرش ملكوتيٌّ يتربّع الصّديق عليه سلطانًا جبارًا أبديَّ السّلطة. تاجُه لآلئ من سعادة، ومملكته ضياءٌ من تفاؤل في الحياة.

الصّداقة عزٌّ وحبور وهدىً نحو النّور. هي سراجُ كلّ محتاج ودليل الضّائع في شتّى المتاهات. هي ظَفَرٌ بسرِّ الوجود وهناءٌ بالقرب من النّصف الآخر. الصّداقةُ رُقيٌّ وسموٌّ نحو صفاء الفكر وإدراك للطّهر.

عن صديقي أخاف أن أبتعد وأهابُ هجره فيهجرني الخير، في صديقي أرى الخير وبين بسماته أرى

فرحي، هو نسمةُ الحريَّةِ في الوطنِ المجيد. ومَكمَلُ معانـي الحبِّ في قلبي.

فويلٌ لمنْ امتدّتْ له يد الصّداقة فكسرها، ووَيلٌ لمن صوّب رماحَ غدره نحو من وجّه إليه الحبّ. ألا وإنَّ الأسف كلّ الأسف على من سجن قلبه في سجنِ الوحدة ورمى بنفسه في سجن الإنفراد مُنعزِلًا عن الأصدقاء. فليس على الإنسان خوفٌ إلا إذا كان منعزلُا لا يفقه مؤنِسًا لروحه.

ويسألونني عن الصديق...

وماذا أقولُ به لأقول؟

ماذا أقولُ بِمَن هو كالروحِ لا يوصَفُ إلا بالصفاءِ ولا يُنشَدُ إلا بالوِحدة.

إنْ قيل صداقةٌ أجبتُ حياة وإنْ قيل صديق أجبتُ توأم للرّوح ومنهلٌ للخير لا ينضب. إن سُئلتُ عن شفاء العلل لأجبتُ أولاً بالصّديق، ومن غيرُه كالملاك يَبعثُ إلى الصّدرِ الإنشراح ويبعث الخير في جوراحِ صاحبه ويسقيه من كؤوس الذكاوة والنجاة.

الصّديق جناحٌ للحرية، وعماد يعتمده الحكماء لإستكمال حياتهم، وسببٌ لكل إنسان للنضال في معارك الظروف والقدر. هو فراشةٌ تُداعب أزاهيرَ المحبة وتمشي بها إلى بساتين النور والسرور. الصديقُ منارةٌ نحو الهدى وسبيل ملاقاة معنى البقاء والصمود في السراء والضراء.

الصديق شمعةٌ للحاضرِ ومرآةٌ للمستقبل، إنه الصوتُ الناعمُ الحي الذي يقتل سكون الوحدة ويحيلها أُنسًا وخيرًا وينثر بذور الحب ضياء فوق دروبِ الباحثين عن العطاء. هو من تبتسم ملائكة السماء لوجوده، وتخشى شياطين الأرض خُلُقه وفضائله الحسنة. الصديقُ أملٌ يودي بالآلام والأسقام إلى الموت.

الصديق لباسٌ حيكَ بخيوط الوفاء، ورُصِّعَ بجواهر الحلم والعفة، لونه الحبور، يقي الإنسان شرَّ الأمور. هو لباسٌ حيكَ ليكون لباسًا يكتَسي به المرءُ حين وحشته وألمه كي يقي نفسه أشدَّ عواصف الحياة، هو زينةٌ له حين فرحه وسروره. هو درعٌ معدنه التضحية وشعاره الوفاء، يحمي حامله أشدَّ سيوف الغدر والأذية.

الصديق مصفاةٌ للروحِ من أسقامها، وملاذٌ للقلب من أَوْهاله، وسبيلٌ للنفس إلى خيرها المحمود. إنه الشَّمعة والدمعة وخيرُ وردةٍ وفرحة. هو من تُبكيهِ أسقام صديقه وتفرحه أفراحه.

إني إن دمعت عيناي وجدته خير خليلٍ فلا يرضى عليَّ ألماً. وإن غدرت بي أشراك الأيام وجدته مادًّا يديه إليَّ ليأخذ بي إلى ساحات النور، أما إذا غَلَبَني حزنٌ فيأخذُني إلى منارةٍ من المسرات. إنَّه من يصيبه خير حالي و شره.

سألني صديقي يوماً:"ماذا أعني لكِ؟" فابتسمتُ له ابتسامة حبٍّ لا يقوى لسان بشريٍّ عن التعبير عنه وأجبته إجابةً أخجلَني قُصرُها عن التعبير فكان قولي:" أنت تسألني عن معناك ولا تدري بأنك مِحوَرُ جميعِ المعاني. تسألُني من أنت ولا تدري بأنَّ ملوكَتي تَتِمُّ حينَ أقترب منك وأنَّ تَشَرُّدي ووِحدَتي يَحينانِ إذا ما إبتعدتَ عني.

فَرِحَةٌ أنا حين تُفيضُك الأرض خيرًا، وحزينةٌ أنا حين تضيقُ بك أحوالُها. إنّي كما أنت، أهوى الصداقةَ لأنك

أنت الصديق، وأقدِّسُ الحبَّ لأني أحبك، وأريدُ الحياةَ لأنّك فيها وأعلمُ بِأنَّ صداقَتَنا هي سِرٌّ كمالِها ومعلَمُها وضياءُها الذي يمنح المكنونات معنىً للجمال الحقيقي. فمالي ووَصفُ معناك وأنت خيرُ كلِّ معنى؟

إنَّك يا صديقي سُنبلةٌ من الحبِّ في صحراء الخوف. ونورٌ في عتمة الضياع. وقَبَسٌ من الجمال في أرضٍ من الآلام. تسمو بك يا صديقي أجلُّ عواطفي، وتفيضُ لكَ خيرُ أعمالي. فسبحان من أسدَلَ سِتارَ البُغضِ عن مسرح نفسك وجعلك خيرَ صفاءٍ للروح وجعلكَ أبيضَ القلبِ رائدًا للخير والجمال.

صديقي، أنت مسرَّةٌ وحياة، ووفاءٌ على العهدِ لا تهدمُ الثبات. ترسم على وجهي أطيبَ البسمات، وتُرشِدُني عند الضياع، وترضى حين فرحي ورضاي. أنت أبٌ، أمٌّ،أخٌ،وجناحٌ للروحِ لا يعرف للإنكسار معنىً.

حلاوةُ الوِصالِ تقتل مرارة الفراق، وغزارةُ شتاء الحُبِّ أقوى من صيفِ جفافه. فابقَ معي فالوصال معناه أنت والسرور مسكنه أن تكون قريبًا. فإني أحبُّك حباً يمتد كما تمتد مياه البحار، ومالي سواك من فردٍ يُقصي

عن روحي الهمَّ والحزن، بعيدةٌ هي أشباحُ الرَّدى عن روحِ محبَّتي لكَ وساكنةٌ بينَنا الطمأنينةُ فرُبَّ أنيسٍ ورُبَّ خليل.

في الليل

في وضحِ النهارِ كُنت كالقمر الجميلِ الذي لا تراهُ إلا إذا توارَت شُعاعاتُ شمسِ الناس الضارية، فلا يدري بي من الألم إلا من يستحقٌّ بقسوتِهِ أن يَطالني ويُواجِهُني بالنظر إلا من أرادني حق الإرادة. كنتُ كالغيمة الصغيرةِ وسط السماء الصافية لا ينظُرُ إليَّ سوى من ينتظر مساعِدًا إلهيًّا ليَكُفَّ عنه أشعَّةَ النهار الضارية.

في الليل لم يحتجني الناسُ بل إحتاجتني جرعاتُ الذكريات لأرتجعها كما يرتجِعُ المُدمِن أدوِيةَ شوقه. إحتاجَني العتمُ ليَضمُّني بين أطرافه السوداء وينيرَ بها آلامي المُخبَّأة بين تجاويف قلبي. في الليل كنتُ من تُسألُ عن آلامِها بدل أن تُحسَدَ على ضحكاتها في النهار كما الكثيرُ يفعل. في الليلِ كنت معصوفَةَ القلبِ وسط هدوء الرَّعية المُحبَّة النائمة في مداخِلِ مدن الحب.

في الليلِ كنتُ السجين لم أكن في السماء. لم أكن كالمبتهِجَةِ التي إعتادوها أن تُخفِّفَ عنهم آلامَهُم الخفيفةِ

التي ظنّوا بأنها نهايَةُ الربيع. كنت الملكة التي تمردت عليها ثكنات قلبِها دون سبب أو مُثولٍ يُضاح. كنت كالجميلةِ التي إستَهلكت جمالَها تبحَث عن من ينظر إليه دون أن تتمتع بذاتِها به.

في الليل كنتُ مراوِغةَ السهر باحثةً عن النهار الجميل. كنت طويلةَ الصَّبر ليس كما في النهار السريع المُضِيّ. في الليلِ كنتُ الوَضيعَة وفي النهار كنتُ الأميرة.

لقد كانَ ليلي مختلِفًا شديدًا عن نهاري.

بيني وبين فكري

قد أقضيكِ أيتها الحياةُ تائهةً غارقة، وقد يتحسَّن فيكِ حالي فأصبح رشيدة غانمة. قد يعتريني العزمُ وقد يعتريني الفشل ومن ثُمَّ إعادةٌ للمحاولة، قد أبقى عالقةً بين جموع الناس والموجوداتِ أطلبُ سبَبَ وجودي فيكِ فلا أجدُه، وقد أتوه بين مسالِك قلبي ونفسي فأجِدُ داخِلَكِ المُخبَّأَ فأجدُهُ أو لا أجده.

دائمُا ما أقعُ ضحيَّة الحيرةِ ولا أجِدُ تلك الحيرة إلا بيني وبين فِكري المشغورِ ونفسي الغريبة. دائمً ما أجِدُ في الكون حيرةً توقِعُني بنفسي، ودائمًا ما أعجزُ عن تفسيرِ نفسي وفَهمِ طبيعتِها.

إني لا أعلم إن كنت من قبل حيةً أو كنت ميتة أو كنت عدمًا، ولستُ أعرف للعدم تفسيرًا ولا أملِكُ لأمرِه إستيعاباً في عقلي، ولستُ أَجِدُ لنقطةِ التناوُبِ بينَ العدمِ والوجود حقيقةً أَصِفُ أصلها. وكذلك أيتها الحياة فإني لا أدري أَجَهلٌ مني هذا أم شمول؟

كثيرًا ما نُعِتَتْ تباحُثاتي وأسئلتي بالجنونية التي تقود إلى الكفر بمُعطيات الدين، وكثيرًا ما وصفني من أكثروا التقوقَعَ بين إطاراتِ الدّين والعقيدة بالبُعدِ عن ديني جرّاء سؤاليَ بهكذا أسئلة، ولكنني لا أرى في أسئلة الوجود مغلطًا أو كُفرًا يُذكر ولستُ أرى بأنّ الله سيغضب ويسخط عليَّ إن وقعت محتارةً في أمر خلقه وهو من نعتنا بالأكثر جَدَلًا. في نهايةِ الأمرِ إنَّ الأجوبة الصحيحة التي قد أجِدها في ببحثي ستكون ذاتها ما وُجِدَ في قلب الدين، فالإجابةُ الصحيحةُ يتبنّاها كُلٌّ صحيح.

وقد قيل لي أيضًا بأن لي فِكرًا فارغًا يبحث في اللانهاية عن النهاية، ويغطس في أعماق المحيط غاطسًا قدميه بين تراب قعره رافِعًا رأسه ليتنفس في الوقت ذاته. ولكن كيف للانهاية أن تحتوي الفراغ الذي يصفون فكري فيه وهي بأصلها لا تنتهي كمثلِ كلِّ فِكر. إنَّني لا أرى في التفكير الفلسفي حول نقاط كمثل التي أباحثها نهايةً تُذكر، بل أرى فيه لذَةً أبدية وتفكيرًا أحببته لأنه لا ينتهي فأدخل من بعد كل أُفُقٍ أفُقاً. فلقد طال

بحثي، وسيطول، ولن ينتهي. وتبقى لذتي في كُلِّ بحثٍ لا ينتهي.

قد يرَوْنَني أيَّتُها الحياةُ مجنونةَ الفِكرِ فارغةً منه، لكن ليس من مدركٍ للذة الجنون سوى المجنون، ولا يقدِّس الجنون سوى المجنون نفسه، وإن كنت فارغة الفكر فإني أحب فراغي إن كان سيأخذ بي إلى بعيد الآفاق حيث تصفوا بي الأفكار إلى اللانهاية. وإن كنت كافِرةً بين الناس فإن بين الله وبين قلبي ما لا تدركه نظراتهم وتنبُّؤاتهم التي أدهشتني لما تحمله عني مِمّا لا أَعرِفُ ولا أفعل.

من أنا؟ سؤالٌ كُلَّما أعمَقتَ تفكيري بهِ كُلّما تغيرت إجاباته، وكلما بحثتُ حوله أمرِهِ الغريبِ أكثرَ كُلَّما إزدادَ غُموضًا بعد غموض، ففي كل يومٍ أُعَرِّفُ نفسي بتعريف مختلف عن الذي سبقه، فأسأل نفسي من أين؟ ولماذا؟ ومتى؟ فلا أجد سوى ضبابٍ جميل لذيذ تزداد به نحو تجاويف تساؤلاتي العميقة.

أنظر إلى حالِ خَلقي فلا أَجِدُ سِوى أنني قد ولدت جرّاء إختلاط بعض من الخلايا فكانت بالإضافة إلى

الجسد روحٌ تنهض ونفس ينده وقلب يشعر، وفي كل نظرةٍ لي إلى هذا الجسد الكامل والعقل اللامحدود أرى سرًّا غريبًا ميز الإنسان بكونه كباقي المخلوقات جسدًا ومختلفًا عنها برشاد العقل والقدرة على إخفاء ما تكنه الفطرة في داخله وإبدائه.

أنظر إلى الأرض وما تحتويه من منافع للناس فأقع بيني وبيني نفسي في حيرةٍ عجيبة. أخُلِقَ الإنسان فوق هذه الأرض لأنها ملائمةٌ كي يعيش فوقها؟ أم أنها قد خُلِقت ملائمةً كي يعيش ذاته عليها؟ وكيف لهذا الكون أن يتناغم بمعادلاته وتنكشف أسراره من علوم الأعداد؟ وما هو سر هذه الأعداد التي كانت الأساس في قيام النظام الفيزيائي للعالم؟

أُفكِّرُ في جواب كُلٍّ من تلك الأسئلة فلا أجد جوابًا مُقنِعًا غير مُنستر، بل أَجدُ لكُلٍّ سؤال أجوبةً ولكل جواب أسئلةً عديدة، وشفيعاً من المنطق ونقيضًا منه، فأقع بين أشكال المنطق محتارةً بما يقدمه لي هذا العالم من متاهات فكرية لذيذة.

دائمًا ما أقع أيتها الحياة بين يديكِ تائهة في أسرارك فلا أجد لها حَلًّا سويًا، غريبة هي الدنيا وغَريبونَ نحنُ بحياتنا ومماتنا. ولكن رغم غرابتها فإن لي عندها عالمًا من الإنشراح الذي يحتاجه عقلي، ومع وجود الأجوبة في القرآن الكريم وإيماني بها، إلا أن البحث والتحليل حاجةٌ لا يقوى دونها عقلي على النهوض. فألهميني الوقوع بين أسئلتك اللامُتناهية، علِّيَ أجد فيك خيرًا.

ضد المادة

أريدُ أن أنتفِضَ عليكِ أيَّتُها الأرض، لا أريدُ الموتَ ولا أريد الحياةَ ولا يعنيني البقاء فوقَكِ إلَّا بحُزنٍ أو بفرحٍ قصير. في داخلي نزعة التمرد عليكِ، وإن لم أتمرد فإن ملاحم الإنتفاض لن تهدأ داخل صدري المنشرح الضيق.

لي حربٌ مع قيودِ الأرضِ قد تزول حين أنتهي من مُراهقتي وقد تبقى نزعَةً للأدبيةِ بين تحاليل القارئ وفؤاده، لكنني أُحِبُّ حربي هذه، فهي حرب المسجون على السجّانِ وحرب الجائع على الحاكم الشَّبِع.

أريد أن ألتَقِط الأرض بيميني والسماء بشمالي، أريد أن أكافح جاذبية هذه الأرض حتى أبلغ الصمت، لا أريد من سلاسل مادتك الخفية أن تقيدني وترمي بي بين ضيق وديانك ومحدود سهولك.

إخفق يا فؤادي مُرتاحًا وانظُرْ إلى السماء التي تنطوي عليها إرادتك، فهي عالمك ومركزك. إنسَ هذا السجن

الكُرويَّ المُنفتِحَ الضيِّق وارتقب الحرية البعيدة فهي تمتلك قلوباً تأنس بما أنُست به أنت وتملتك كمثلك أحلامًا. أما هذه الأرض فسيِّدةٌ لمن عليها وعدوَّةٌ سجَّانةٌ لمن يعاديها وتتجه روحه نحو الآفاق.

أنتفض على الأرض ولا أدري كم سأكابد أفضل منها أو أقلَّ دناوةً، أو أن نفس الإنسان لا تُشبِعُها النجوم. لست راضيةً بما أنا عليه من ضعف، ولست سعيدةً بتسيير القدر لي، لا أريد قيوداً تعصيني، وأماكن هي من تختار إذا ما تأويني، ومسالك لا أدري أيان أجِدُها، أحب ذاتي وأكره ضعفي، أريد العروج ولستُ مِمَّن استطاع بجسده، أريد أن أقود ما أعصيه، وأنجح في أن لا أرضيه، فأحقق لروحي مطلبًا وأرفض لقواعد الحياة مطالِبًا.

أريد أن أكون أنا، وليس من أَحدٍ أريده سوى ما أريد أن أكون عليه أنا، لا أريد أن أكون كمن يغيِّرُه مجتمع وتروِّضه عائلة، إني فرْدٌ تفرَّدَ فغدا فريدًا لا يمل ولا يكدُّ من نفسه المختلفة التي قدسها هو ولم يُعْجَب بها

الناس. إني أنا أجلُّ ما أريد أن أكون عليه، لكن بحريَّةٍ مُحيّزةٍ عن القدر الغريب.

أريد أن أبقى طفلةً مراهقةً شابّةً في السادسة عشر من العمر، فلا أكبر ولا أصغر، لا أريد لهذه المراهقة وهذه البراءة أن تزول وتحتل مسؤوليات الشباب والكهولة مكانَها ومن ثم أقع على فراش الشيخوخة طريحةً عليلة. لا أريد ترك المدرسةِ والمضيّ إلى أعباء الجامعة فأصل إلى ذروة المنتصف من الحياة، أريد الحُرّيةَ في عمري هذا، فإنَّ مراهقتي بأفراحها وآلامها، وعجزها وقدرتها، وكوني مراهقةً تعشق الكتب وتصاحب الأوراق الفارغة لتملأها بأحاسيسِها المُرهفة، وتنغمس بالأفراح جميع الأفراح، وتحزن لكل مصيبةٍ ولو لم تصبها ذاتها، خيرٌ لي من أن أتوجه إلى أعباءِ هذا العالم القاسي أقع بين متاهاته طالبةً العودة إلى أفراح الطفولة.

ذَريني أيتها القيودُ الماديَّة ودَعيني أَتحرَّرُ منكِ وأفعل ما أشاء حيث أشاء ومتى أشاء، فإني قد ملْلَت الخضوع لما تريدين، كل ما أريده هو التحرر من المادة، وليس لشيءٍ من قيود سوى للمادة.

أريد الخلاص من الضَّعفِ والإنتقال من نقطة الفقر إلى نقطة المال، أُريدُ ما أطلبُهُ حاضرًا غير متستِّرٍ بحُجَجِ الفقر، وإن كانت أمانيَّ مستحيلة فإن قلبي يريد الإنتفاض ضد القدر وما يريده المجتمع والناس. أريد لهذا الضعف أن يصبح قوة لا تقهر، فلا أصمت ولا أموت.

أريد وأريد ولكنَّني لا أستطيع، ولربَّما استحوذَتني كلماتي واندفعت روحي إلى قلمٍ وقرطاس لأنزل هذه المعارك التي تجول بيني وبين نفسي إلى سطح الأورق، فيا ليت إندفاعها بالكلماتِ أن يقع التمردُ مثله على الواقِع مثله فتنطوي نجاحًا على المادة.

ذهب ولم يعد

ذهبَ وترَك وَتينَ القلبِ سقيمًا،

ذَهب ولم يتركْ لِلحظاتِ نِسيانِه مفتاحًا،

ذهب وسحابُ الشؤمِ قد سادَ الأرجاء،

ذهبَ ولكنَّه في هذه المرة لم يَعُدْ.

أولَن يعود؟ أولن يعودَ لِيَجمعَ القلبَ المكسور؟ أولن يعود ليرويَ شجرةَ حُبٍّ نَمَت إثر لحظاتٍ تمحورت معانيها بوجوده؟!

لقد كان الوتين، لقد كان شعلةً لحبٍّ أبديّ لا يزول. لكنه رحل ولم يتركْ سوى شُتات من الذِّكريات المتغلْغِلة في قلب العاشق. لقد رحل وصدى ضحكاتِه مُحتلٌّ زاويا إنشغالي وعزلتي. لقد رحل وتَرك الروح سجينةً بين قضبان عشقه.

الحُبُّ جنون، فما بالُ المجنونِ إذا عشق وهام؟ ما حال العاشق المُرتمي بين صفحات الشَّوق والذكريات؟ ما

حاله وهو مقتولٌ برصاصِ الهَجرِ والرّحيل؟! ما حال من قدَّس الحبَّ فقدَّسَ الحبُّ ألمه؟ ما بال شوقي يلاحق أشلاء روحي لِيُحرِقَها بعد دَمارِها بِفِراقِه؟

توقفي أيتها الذكريات عن التردُّد. توقفي فالدموع متردِّدةٌ والقلب واله والمراد بعيد. قفي يا لحظات الحب المذبوح يا أياماً حبَّذا لو تعود! أراكِ حيَّةً في كل زمان وفي كل حين فما لكِ لا تموتين؟ كفاكِ عودةً وإلزمي هوامش أيامي أو اهجريها فقد تمزقت روحي شوقًا بعد فراقك في حين كنت قد استركَنتَ مسيرها. ها قد قُتِلَ الفؤاد ولم يعد منه سوى الرماد، قُطِع الوتين وأثمَرَت شجرةُ الحب قطوف الألم والحنين.

لقد قَصرتْ العيونُ عن هَمْرِ أكثر من دموعها الحارقة القاتلة. وغَدتْ دقّاتُ القلبِ متمرِّدةً على الصَّدرِ الضّعيف الضّيق. ماتَتْ كلِماتُ العشق إنتهت حكايةٌ كانت كل الحياة، ووقعت صريعةً بين الذكريات الأليمة التي لا موت لها، وتهت هائمةً غريبةً في أرض الهوى أصارع الوحدة بأطياف قربك المزيف.

لقد عجز اللسانُ واحترقَت العيون وباتَت العودَةُ أسطورةً خياليةً يهواها قلبي ويألفها، فاصمت أيُّها القلب فقد تمزَّقتَ لوعةً للقيا وعيد معشوقك، وُعِدتَ بأيامِ حُبورٍ وساعات سرورٍ وحبٍّ لن يبور، لكن الألم قد حلَّ واليأس قد حان والحبُّ قد بار فكفاك أنينًا. وعدتني بروحٍ حية وابتسامةٍ جليّة. وعدتني بلقاءِ المحبين وغيابِ الحاقِدين. فانظر إلى صنيعِ وعودك! أُنظر إلى تَرَفِ كلامِك إنّي أراه سرابًا.

متى سيعود أنيسُ الرّوحِ إلى مضجعِ أيامي؟ أين دواءُ القلبِ العليلِ ومسرّة العمرِ القصير؟ أراه غائبًا بين أعذار واهنة ووعود كاذبة، أراه بعيدةً مستحيلًا لا يقترب. فيا ليت التمردَ على القسوة يعتليه ويُعيده إلى من جَعلَه سلطاناً لمملكة أحلامه وآماله.

فيا حبيبًا رحل، أيا حبيبًا كان لقلبي مَثلًا، ها قد هجرتَ من أوى إليكَ ولم ترحمْ عينين اتخذتاك نورًا يقتل عتمة الوحدة. فما جوابك يوم تُسأل عن رحماك؟ ما جوابك حين تُسأل عن دموعٍ انهمرت وقلوبٍ انفطرت بعد قبيحِ

فعلك؟ إنَّ الله يرى، وهو عليم بمن ذَبَحَ فؤادي بحُسام أنانيتك. فعش واهنأ ولا تستخفَّنَّ بمن خُذِلَ مغدورًا.

حلَّت سنينُ الفراقِ ويا ليتها تنصرفُ عنّي، غابَت أيامٌ قدَّسها الحُبّ الأبدي ويا ليتها تُعاد دون احباطٍ وكسر.
وإني أدعو الله أن يلُمَّ شمل كل عاشقٍ بعشيقه المحمود.
إني لأدعوه أن يمُد قلبي بقوةٍ تقيني وحش فراق من هجر الحب وخذل القلب، فقد غدا قلبي اليومَ مغوارًا أطلقَتْ عليه الدنيا وحشَ الشَّوق المُتسلّحِ بالفراقِ الأبدي.

على أرض الدنيا

ولا نزال نُناضِل وسطَ بحر الموت فوق زَوْرَقِ الحياة. تُحاربُنا عواصف طويلة وتهدأ عنا ساعات. أحياءٌ نحن، نحاول النجاة من بحر الموت ولا أحد منا ناج. تارة نحاول الهرب متشبثين بالقوات العلوية، و تارة تهدأ أرواحنا بين أحضان الأمان فترانا ناكرين ما تشبثنا به مألّهين قدرة الانسان وفعله. نحن في هذه الحياة تارة نُقاد الى الخلود والى الفناء تارة اخرى .

نحن في هذه الحياةِ ندَّعي الخلودَ ونَنكُرُ أنَّنا على دربٍ نهايته فناء وليس فيه من بقاء. نغرق بالشهوات ونستسلم لها فارين من عزة النفس ورقي الذات. نحن أجسادٌ بأرواح تائهة، نقدس الحياة و نأباها، ونطلبُ الموتَ ونهربُ منه. نحن البشر مُجيدون لفنِّ الكلام عاجزة انفسنا عن الافعال. نشتهي نيل العلى ونريد الرقي والنجاح، ولكننا عبيد لرغباتنا و أنفسنا، فنحطّ الرحال و نركد ركدةً أبدية العبودية فلا نثابر للإقدام والمحاولة.

انا على ارض هذة الدنيا قد حكمنا على انفسنا بالذُّلِّ للشهوات ومن ثُمَّ عجزنا عن محاربتها.

نحن على هذه الارض نواجه الخير والشر، فهما خليلانِ لِكُلِّ من داست قدماه هذه الارض. لكن الإنسان مختال فخور عاجز، فإن أصابه خير برز بهاؤه و فَرِحَ، فزين نظرته للمستقبل و أنكر ان زوالًا سيحين. تُفرِحُه الأرض فإذا به متبجِّحٌ فخور بنفسه ظانٌّ أن ذلك الخير دائم. فها هو يخلع ثوبَ الحياء والقرب من الرب ويلتحق بالدنيا إلتحاق الحبيب بحبيبه ويعشقها عشق الثمل لخمرته. أمّا اذا حلَّ عليه شرّ وأحالت الدنيا ثعابينها نحوه، فاذا به مرتعدٌ مستيقظ من غفلة كان فيها. فتراه ينفر هاربًا من الشهواتِ كما تهرب الأرانبُ اذا هاجَمَها ضارٍ الى اوكارها. فتراهُ يهجُرُ الرّذائلَ ويُقدِّس الفضائل ويحذر من شنيع الافعالِ ويفرح بخير الاعمال التي يُقدِّمُها. هكذا هو الانسان ان طاله خير فخر وإن طاله شر استنكر واستنفر ذليلًا.

نحن على هذه الدنيا عبيد للأحوالِ فَخورون بما لسنا مُسيَّرين له. فمالنا و اختلاف مادياتنا وارزاقنا يغير

طباعنا ويأسر ملوكيتنا لصفاء قلوبنا وخيرها؟ فها نحن نرى الغني صاحب الأموال يختلف بطبعه عن الفقير، والقوي مستبدًا على الضعيفِ حاكِمًا له. وها نحن إن زاد عِزُّنا المادّيّ هبطت شمائلنا وبِتنا فخورينَ بأنفسنا وقُدُراتِنا ناكرين فضل الله علينا ناسين توفيقه وقدرته. وإن لم تَجُدْ الدنيا علينا بثرواتِها الجَمَّة فترانا عبيدًا لله محبين لعبادته، هادين قَدرًا مِمّا نملكُ للفقراء باسطين لهم الخيرات الباقية لدينا بصفاء روح وطهارة نفس وطيبة قلب!

ما بالُكم يا أبناءَ هذه الأرض تقفلون قلوبكم و تطردون الخير من انفسكم؟ أهكذا تُجَرّون الى حيثُ توجد الماديات؟ إنكم شاهدون لموت من حولكم، عالمون انكم ملاقو المصير ذاته.إنكم تعلمون أنّ ما ستأخدونه معكم حين حلولِ الردى ليس الا قطعًا من القماش تلتفّونَ به داخلَ القبرِ المُعتم، فلمَ تحقدون فلمَ تحقدون وتكرهون وتألِّهون المطامع والملذات المادية؟

أتقتلون ضمائركم وتُميتون قلوبكم وتَسعَدون حين سماع انات بعضكم لقاء ارض فانية ؟ إني أرى

المشاعر تموت والحب يرخص والأهواء تعلو مكانةً على الصفاء. فأدركوا ما تفعلون وإعلموا بأنَّكم إلى التُّرابِ عائدون لا محالة. لستم على الارض بدائمين خالدين فأوقفوا وحوش الأنانية وسيروا سير ذوي الألباب، ولا تكونوا كمن نسوا أن مصيرهم التلاشي تحت التراب .

يا من هو كسائر من مر عليه الزمن. يا معشر أطياف المحبة يا من زَيَّفتُم وجوهكم بالضحكات الكاذبة وأخفيتم في قلوبكم الحشرات القاتلة. كفاكم من سقم القلوبِ وأدركوا أنّا على هذه الأرض نفوسٌ خائرة القوى، تتنازع مع حشرجة الاحتضار، تهدجها المطامع، وتتلاعبُ بها النزوات.إنّا الى التراب عائدون فالزموا الصّواب فكلٌّ مَيِّتٌ وكلٌّ راجع.

زميل روحي

أحبك وأهواك ولا أدري سبب هذا الحُبِّ بقدر ما أدري تأثيره على قلبي، إلهامي ذكرك وفرحي صوتك. أحببتك كاسِرةً قيود الأعراف آبيةً عوائق النفس وإرادتها. أحببتك وما الحب في قاموس حياتي من كلمةٍ عابرةٍ. أحبك ومبالاتي بئرٌ لا قرار له، فأصبحت أنت ملجئي ومسكني ومدرستي وزميل روحي الآبقة إليك.

كلماتك دواء، وقربك منهلٌ للأمان. أُحِبُّكَ يا كمال البهاء يا معصوم الأخطاء، يا من سكن فؤادي فتنازل عقلي عن مقامي له ليُنيبه إياه. فبِتَّ سيِّدَ حواسي، وإمام كلماتي، ورشيد فكري، ومحطَّ آمالي. إني أريد للهوى أن يُكمل مسيري ويُظلِّلَ حرّي الأليم. إني أريدك، وليس سوى إرادة الله فوق إرادتي، أريدُ حياةً قوامها أنت وموتها فراقك.

قد كان لقيانا صدفةً والآن هو كل الحياة، حياةٌ أنت مالكها وسِرٌّ إستمرارها. حياتي أصبحت بين يديك رهنًا وإلى قلبك سنداً.فالحبّ نوري وأنت مصباحه. فبين النجوم أرى الحبّ وبين الوديان أراه وليس بين الصادر والمصدر سوى الإدراك.

إنك أنت أملي وسيد عملي ومَعلَم سِلمي وقائد حربي. أنت من استحوذ على حياتي وسطا على أرض فكري فبثَّ دستورًا له، إنك أنت من جعل الحبّ ديني والوفاء عقيدتي. فغدت جنتي فرحك وجهنمي حزنك. أما الحياة فهي قربك والموت وحدةٌ سببها فقدك وبعدك. رقيّي أن تكون راضيًا فرحًا، وألمي أن تكون حزينًا.

دعني أكون سجينة قلبك. هِمْ بي أنا العاشقة التي مرادها لقياك وأملها سكناك. أنظر إليَّ وأطفئ لهيب شوقي، كلِّل رأسي بلآلئ حبك، وأشبع روحي من غزير حنانك الدافئ. خذ بيدي الى حيث أنت وابسط لي بساط عواطفك.

أسدلْ يا عزيزي ذلك السِتّار وأبِنْ لي كلمات المُحبَّةِ علّي أرى بعد صمتك الطويل ترانيمًا أسمعُها فأُحيّي قدسيّة الحبّ. أنظر إليَّ فمرادي أن أرى ذلك الحبّ المختبئ وراء حجب الكبرياء. كفاك هربًا وكبرياءًا واكشف لي ما أبحثُ عنه. إني أرى فيك نظراتٍ تحاكي الهيم وشوقًا غزيرًا باللقاء ونظراتٍ تُحاكي قوانين العشق، لكنني وما إن بحثت عن الكلمات حتى عدتُ محبطةً خاسرة.

إني أهاب أن تتركني فأهيم بين جموع الخلق أطلبك فلا أجد لك أثراً يقدني إليك سوى الذكريات. أخاف الوحدة، أخاف الظلام، أهاب الليل، أهاب الوديان. إني أخشى أن لا أجد كمثلك أحدًا. لا تبتعد. إيّاك والبعد. فالبُعدُ شقاء، والفراق فناء. فلا تفارقني علَّ حبَّنا يبقى سبباً لإكمال الحياة.

نظرتُ إليك فوجدتُ الهوى رشيدك إليَّ كما أرشدني إليك فاتخذتُك عشيقًا قريبًا في هذا العالم الموحش، أريدك أنيسًا، صديقًا، حبيبًا. فلا تبتعد، فإن قلبي يا عزيزي لا يجيد رحيلًا ولا يألف هجرًا. فما أفجعه من

صباحٍ لا أرى فيه منك سوى طيفك ولا أسمع من صوتك البعيد سوى صداه القريب من مسمعي، ولا أتحسّس سوى السّراب حين أشتاق لُقياك واحتضانك.

ولإن سألتني من أكون، فأنا العاشقة التي لا تعشق سواك أحدًا، وترتوي من لذيذ ذكراك أبدًا، عَطِشةٌ لرؤياك لا أظمأ ولو أصبحتُ لك خليلةً رفيقة. إني أنا الفتاة الّتي أُصيبتْ بجمال كمالك. وقُتلتْ ببارق لحاظك، فارتقت إلى جنان آرائك وأفكارك.

إني أحبُّك وآنس بِكَ كما يأنسُ القمر بمُلهمته الشمس. أهواكَ أجل أهواك كما تهوى الأُمُّ إبنها وليس لهواي إليك حدّ .أتلذَّذُ بذكرك يا حبيبي كما أتلذذ بجميل كلامي وأليف شعري وبليغ نثري.

بين الوتين والقلب حياةٌ كمالها أنت وبين الموت والحياة روح مرهونةٌ بك أنت. فلا تبتعد عني وابقَ قريبًا جوار روحي المتمسّكة بك فأنت وحدك خليلي وزميلي . ولا تكن إلا موقِنًا بحُبِّيَ حين تراني أتّبعك إتباع الوليد لوالدته وأقدسك تقديس العامل لعمله، وأهواك لا هوى كهواي فلا تبتعدْ وخُذْ بي إلى حيث

أنت، فعالمي قلبك وموئلي قربك وسبل حياتي أن تكون مالكها، وأما دستوره فأنت واضعه، إنك أنت يا حبيبي مليك الحياة.

حين أراك أرى العالم، وحين أنظر للعالمِ أراكَ بين أقطاره ووديانه وسهوله وجباله.

حين أنظر للسماء أراك، بارتقائك وبهائك. حين أنظر للسماء لا أرى الشَّمس، بل أراك وحدك، بنورك واحتلالك.

حين أنظرُ للغيوم أراها تتمايل لتغزو عينيَّ بهيأتك، وتنشل نفسها من تيهها في الفضاء إلى الهدى بالإستمالة إليك.

عندما أستمع إلى ألحان الطبيعة أنتقي من بينها نغمات صوتك. وأحبس بين طيات الألحُنِ طربًا مزيفًا لها ومبجَّلًا لنغمات لحنك.

دعنا نبتعد عن سخافاتِ العالم ونَنتقي عالمنا الخاص، دعنا نعِش في دائرةٍ من اللانهاية. دعنا تسكن في منزل لا تزول أعمده ولا تبور تهتَري أُسُسُها.

دعني أكُن لك القريب الخليل الذي لا يبتعد، وكن مني نديمي وخيالي وإلهامي.
كن مناايَ وقوامي وقواي، كن الحربَ كن السلام، كن القرب، كن البعد. كن الأرضَ وكن السماء.
كن فرحي وحزني، ودمعي وضحكي، تكن الحياةَ تكن الكمال تكن البقاء.

كُن عبادتي وصلاتي وقيامي، إبقَ نغمةً للتراتيل بين تسابيح سجودي.

كُنِ الليلَ الذي أُحِبُّ القدوم إليه في وحدتي وخوفي ومطلبي للأمان، كُنِ الجميل الذي أطرأُ إليهِ فيَضُمُّني ويمسَحُ الآلام عني كما تفعَلُ الأُمُّ حين يأتي إليها طِفلُها المغدور بأغدار الزمن.

كُن الأيام التي أذكُرُها بغبطةٍ وسلام، كُن كُلَّ يوم أحتاج ذكراه فأفرح وأستريح من عناءات كلِّ ذكرى حزينة.

أنت ليلي ونهاري ويومي بما فيه فلا تبتعد أيُّها العزيزُ إنَّ كاسُ حُبّي لا ينتهي ولو ما مهما نهلت منه

حُبًّا.

مني ومن طموحي

لن ترسوَ بي أفكاري إلا على جناح التَّفرد، ولن أسوحَ بفكري إلا بين واسِعِ الآفاق، أندمِج بين الناس وبيني وبين الصّمتِ روايةٌ بطلها الإنتفاض وزمردها الثورة.

تَثور بي آمالي إلى البعيد المحمود، ويأخذني الواقع إلى الواقع القريب المكروه.لا أعكَفُ سوى للصمت، ولا أندفع سوى للوحدة. أحب الناس، خير الناس، لكنني أقدس نفسي وأؤلّه وحدتها.

يسرني القيام ويؤلمني الركون. وكأنَّ بيني وبين عالم أحلامي أشباح تتمنى أن تدوس هذا العالم وتطالب بالحلول به. فلا أنكسر إلا حينَ أركن ولا أقوى إلا حين أحارب.

بيني وبين التمرد أخوّةٌ ولدت مع ولادتي، فدعتني ألا أهاجر الأرض إلا وبيني وبين العالم معاهدة بقاء تتمدَّد

مع تمدد الزمن. إني عدوة الواقع، زميلة الإنفراد، دائمة التفرد، مؤمنة بالنجاح.

سأحطُّ رِحال مسيرتي قرب واحةِ الخلود، ولن أسير في أرض بور إلا وتفجرت ينابيع ذكري. ولن تهدأ ثورتي إلا وبين النجوم إسمي، وبين الأدباء مكاني.

سأروي قصتي لمن يملكونَ الأحلام، والعبرة هي عدم الإستسلام، سأكون الرواية وهم الرّاوون الهادفون كما هدفت وسأحقق. سأروي الأرض رياحين أدبي، وأُدخل القلوب عواطفي، سيندرج بين الغابرين الباقين إسمي.

هذه ليست إنتفاضة المراهقة، بل هي حلم الطفلة التي بدأت من المراهقة رحلتها، ستنتهي الرحلة عند الموت، كانَ حُلُمُ البدايةِ كِتابٌ يشمَلُ ما إكتشفته من قلبي، والآن قد غَدا لي حُلُمٌ بأن تطول بي تداوينُ الحبر إلى قلوب أجيالٍ ستعرفني كما أعرفهم أنا.

كثيرًا ما وقفتُ بتمرداتي وتناهُضاتي لأسأل نفسي لمن تعودُ تِلكَ الروحُ المُلتهِبة، سألتُ ذاتي عن ذاتِها. من أنا؟ ولِمَ أنا؟ واجَهتُ قلبي بالكلِمات وناهَدتُها بالحِبرِ

الغامِقِ المنسَدِلِ بين تباويب الورق. سُئِلتُ عن ذاتي فما عُدتُ إلا لأسألها، وقفتُ لنفسي أطلُبُها. أصَديقةُ البسماتِ هي ذاتُها صديقة الدمعات المنهمِرةِ خلف تلك السطور؟ كُنتُ دائمًا ما أحتار وأُباشِرُ السؤال فما تُجيبُني سوى أحلامي وطموحي، أجابتني بما في قلبي. وما أَدرَكَ الجواب سوى قلبي المُنغَمِسِ بروحِ الأرضِ ونداءاتِ السماء.

إن سُئلتُ من أين أنا، لأعلَمَ بأنّني إبنةٌ للنهوضِ سليلةٌ للتمرد. إن سألتموني من أكون، فأنا الفتاةُ التي كَبرتْ من الاستصغار، ولم تأبَ إلا بالوقوفِ بعد كل وقوعِ. أنا التي تَركتُ السَّاخرَ يسخرُ كيفما شاء لأفعل ما أشاءُ انا.

وسأَلتُ ذاتي من أنا...

أنا هي تلك الصغيرةُ التي تهادَت على اكتافِ احلامِها تخطُّ للمستقبل أحلامًا تبني عليها أجمل الايام العامِرة بالنجاح. إني أنا الفتاةُ المُراهِقة الهادفة. انا إبنة السادسة عشرة من العمر. الفتاة التي حين أباحت بأحلامها البريئة عَلَت ضحِكات السُّخرية. أنا التي قالت لأترابِها

ستفخرون بي فما كان منهم سوى الضحك والسخرية، ولم يزِدني ذلك إلا قوَّة وعزمًا نحو النجاحِ.

إني أنا أنيسة دربي وصديقة نفسي. أنا الباكيةُ الباسمة، و الصامتة الشاكية. أنا ذات العيون الجامدة، والدموع المُتمَرِّدة. أنا الحبيبة الخَرساءُ، والعاشقة الهوجاء. أنا سجينة لزوم الصدقِ وقتيلة من احتمى بالكذب. أنا العدوُّ البخيل والصَّديق الكريم. أنا السّاقيةُ لشجرةٍ تَنهلُ دموع الهوى وتَحيى على نبضِ قلبٍ من العذابِ ارتوى. إني أنا زميلة المتمردين والسّاخِرة على الصامتين.

إني أنا التي لن يقتُلَها الردى، ولن تفنى كلماتُها سدى. أنا سليلة الماضي وإبنة الحاضر والباقيةُ على صفحات المستقبل. هدفي البقاء رغمَ الشقاء، والفوز ثم الإرتقاء. مستقبلي لوحةٌ وأنا الرَّسامُ وأحلامي ألوان وعزمي ريشة. إني أنا خيال نفسي وسيدة أحلاميَ، طموحي دربٌ ودربيَ إرادةٌ وإرادتي ثباتٌ يليهِ فوزٌ بمراد الحياة.

قد أيْقَنَني عزمي بأنني لهبٌ رماده المستقبل وتناثره يحِلُّ حين فناءٌ للناس، جميع الناس، إني هادفةٌ للبقاء.

نسجتُ من كلماتي الحُبَّ والألمَ والخلاصَ وتطاولتُ بها إلى قلبِ كُلِّ مُحِبٍّ وحزين. وليس الحبُّ سوى للحُزنِ وليسَ الحُزنُ إلّا حُبًّا عظيمًا.

كلمة شكر

أمي، أبي، أساتِذَتي في المدرسة... في كل حينٍ أتعلم منكم القوة، وفي أي ظرف أستلهمها منكم، فهلّا ألهمتوني القدرة على شكر تشجيعكم الدائم لي؟ فأمي كانت المنتفضَ الأكبر لي في تحقيق ما آمَلُ بعزمٍ له، بل وكانت رحم عزمي ومنهله. وأبي كان السبيل والدليل والمساند، وكانت زوجة أبي مُحفِّزَتي وموئلي الذي ألتجئ إليه في أحوالِ ضعفي وإنقطاعي عن مواجَهاتِ العالم لأعود قويَّةً جبارة.

إلتمست علياءَ الجمالِ فوجدُّتكم. ونظرت إليكم فوجدت الخير كنه الخير ومنهله، وجدت النور، وجدت البهاء وأصل الصفاء. صديقاتي، إني ألف شاكرةٍ لكنّ. ومع أن الكلماتِ لا تكفي لشكركن، إلا أن قلبي المتحدث لن يرضى إلا بأن يجلّيَ لكنَّ ما يكنُّه من حب وإمتنان. فعلى قيثارة مواهبي عزفتم معزوفاتِ تشجيعي، وبقلوب المحبين الصادقين ناضلتم بجانبي. جميعكم بلا إستثناء.

زميلاتي، طالبات الصف الثاني الثانوي العلمي، إني لم أرَ من هذا العالم إلا القليل، لكني بكنَّ قد رأيت خير العالم، جميع خيره، ونسيت شروره وما تحتويه. زملاتي، بل أخواتي، أحبكن كما أحب كلماتي، وأنتُنَّ أدرى بعظمة الحبِّ هذه في قلبي. أحبُّكنَّ بِقدر ما إستمَعتُنَّ بها إلى نصوصي في كل مرة أُلقيها عليكن، وبقدر ما ناديتُنَّني بالشاعرة والكاتبة حتى غدوتُ كذلك. أحبكن بقدر ما أحببتنَّني، بقدر ما تعلمت مِنكنَّ معنى الوفاء، وبقدر ما استلهمتُ بكنَّ لأكتب كتابي هذا. شكرًا وألف شكر لكم.

تلك كلِماتٌ إخترتُها عنوانًا لتضارباتِ قلبي العائمة بين عينيّ. جعلتُها بمُسمّى "خواطر مُراهِقة". بحزني وفرحي ومحبتي وانفاضاتي الغازِرة قد احتضنتُ بأصابِعي القلم ورسمتُ ذلك تلك المخالجاتِ بحبرِ الكلمات الهائجة.



زهراء بنجك